مصيبة المسلمين الكبرى

(السلطان)

المؤلف

ابو الشهيد عمار بن محمد المصلحي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين ترددت كثيرا في تأليف هذا الكتاب لما فيه اثارة للمتعصبين الذين لا يريدون ان يعرفوا الحق فيتبعونه لأنه يصطدم بما ورثوه من امتيازات دنيوية من خلال اتباعهم لدين السلاطين غير أنى وجدت ان للحق اصحاب ولو قليل يعودون اليه ان عقلوه وهؤلاء أعنى من غير المتعصبين واسأل الله ان يجمع المسلمين على نهج محمد كما اراده الله واراده الرسول ولا اطلب اجر من هذا الا رضاء الله ونسأل الله التوفيق.

المؤلف

المقدمة:

لم يختلف المسلمون على امر عظيم كاختلافهم على الخلافة و الذي اخذ بالمسلمين والاسلام مسار اخر وهذا لا يمنع كون المسلمين على اختلاف مذاهبهم جميعهم موحدون ويؤدون نفس الفرائض التي فرضها الاسلام ويتوجهون الى نفس القبلة وكلهم ينقلون نفس التاريخ الاسلامي الا في بعض المواطن التي ملئتها الظروف السياسية الضاغطة والانحياز المذهبي ومن خلال قراءة التاريخ وجدنا وقوع اختلاف شديد على الخلافة بعد وفاة الرسول(صلى الله علية واله وسلم)اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب امير واثر ذلك فاجئهم عمر وابو بكر واحتجو عليهم بانهم احق بالأمر لانهم عشيرة الرسول بعد مفاوضات بايع عمر ابوبكر خليفة على المسلمين وامروا الناس بالبيعة فانقسم المسلمون الى ثلاثة فرق الفرقة الاولى بايعت ابو بكر وهم الاغلب والفرقة الثانية رفضت البيعة وعلى راسهم علي بن ابي طالب و معه سلمان وعمار والمقداد والزبير والعباس وجاء ابو سفيان يبايعه فرفض بيعته ووصفها بأنها كف يهودية كما رفض الصحابي مالك بن نويرة امير قبيلة بني تميم البيعة لابي بكر وهي من اكبر القبائل في الجزيرة العربية آنذاك والفرقة الثالثة ارتدت عن الاسلام بدعاوى زائفة قادها مسيلمة الكذاب و غيره من المدعين ومن هنا اخذ الاسلام مسارا اخر امام هذا الاختلاف ولازالت اثاره حتى يومنا هذا والمسلمون يدفعون ثمن هذا الاختلاف ومن خلال ذلك الينا ان نقسم البحث الى ستة مباحث حسب المسارات التي مر بها المبحث الاول عهد النبوة المبحث الثاني عهد الخلفاء الثلاثة المبحث الثالث عهد الخليفة الرابع المبحث الرابع العهد الاموي والمبحث الخامس العهد العباسي و المبحث السادس العهد العثماني والعهد الصفوي والعصر الحديث انهينا البحث بخاتمة .

المبحث الاول

عهد النبوة

كان الرسول (صلى الله علية واله وسلم) يتعبد في غار حراء من جبل ثور في مكة المكرمة ومعه علي بن ابي طالب (ع) وكان صبيا نشا في بيت الرسول يتبعه اتباع الفصيل اثر امة في كل خطواته قبل الرسالة وعند نزول الوحي عليه وهو يتعبد في ذلك الغار امن به علي (ع) وزوجته الصديقة خديجة (رض)وكانت دعوته في اول الامر سرية وبعد ان امره الله في اعلانها انزل عليه قرانا (وانذر عشيرتك الاقربين) (1) جمع عشيرته من بني عبد المطلب و بني هاشم في قصة معروفة وبعد ان اطعمهم لمرات واظهر لهم المعجزات وعرض عليهم من يستطيع منهم تحمل الوصية والخلافة من بعده لم يجبه احد الا علي (عليه السلام) فنزلت تلك الآية بحقه وقد مضى اكثر من عشرة سنوات في مكة يدعو الناس للإسلام فلم يؤمن منهم الا القليل وكانت الآيات تتنزل عليه بالعقيدة وقد ازدادت قريش في ايذاء النبي والمسلمين. فاذن لهم في الهجرة فهاجر بعض المسلمين الى الحبشة وبعضهم الى المدينة (يثرب) ولحق بهم النبي(صلى الله عليه وسلم) بعد ان تامرت عليه قريش ساعية في قتله حيث جهزت مجموعة من الرجال من جميع عشائر قريش لتضيع دمه الطاهر بين العشائر فعلم الرسول ذلك الامر وهاجر بعد ان ابقى علي(عليه السلام) في فراشه وعنده امانات قريش ليسلمها لهم ونرى في هذا المكان ان علي(عليه السلام)قد فدى نفسه بالرسول فنزل قراءن بهذا الفداء (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) (2) مثل ما فدى النبي اسماعيل نفسه طائع لأبيه ابراهيم وبعد وصول الرسول(صلى الله عليه وسلم) الى(يثرب) استقبله الانصار بكل حفاوة وتكريم

---

1 . سورة الشعراء – اية (214)

2. سورة البقرة – اية (207)

وتقاسموا مع المهاجرين اموالهم ونسائهم ودورهم وهذه هي الاثرة بين المؤمنين. بدأت مرحلة جديدة للإسلام وهي التشريع و الدولة واتخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مدينة (يثرب) التي سميت بالمدينة المنورة بعد ان وطأتها اقدام النبوة المباركة وغدت مقرا لدعوتة الى الامم عاصمة للدولة الاسلامية بدأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأرسال الرسل الى كسرى وقيصر و المقوقس و أرسال الدعاة الى القبائل ولم تخفي قريش عداوتها للرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين فجمعت الجموع من القبائل واليهود وجاءت الى المدينة للإجهاز على مقر الرسالة الجديد في معركة بدر الصغرى و الكبرى واحد والخندق وغيرها وكان النصر للمسلمين وقد كان لعلي بن ابي طالب الثقل الاكبر في هذه المعارك فكان حقدهم عليه دفين على هذا الرجل الذي ناؤوه بعد دخولهم الاسلام عنوة عند فتح مكة و اخذ الوحي بالنزول في آيات التشريع حتى نزلت اخر سورة من القراءن في السنة الحادية عشرة من الهجرة في اخر حجة للنبي(صلى الله عليه وسلم) والتي سميت بحجة الوداع حيث طلب من الحجاج الوقوف في مكان يسمى غدير خم و كانت اعدادهم الوفا و هذا المكان مفترق طرق تؤدي الى بلاد الشام والعراق ومصر وكان يومها الطقس حارا من ايام الصيف وجلس الرسول (صلى الله عليه وسلم)خطيبا بهم بعد ان جمعت له دويحات وضع بعضها فوق بعض فخطب فيهم خطبة عظيمة وعندها نزلت الآية من القران (بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (1)

---

1. سورة المائدة – اية (56)

وجاءت اخر اية كريمة هي (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (1) ومنها (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون) (2) بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) في خطبته امور كثيرة تهم المسلمين في الحاضر والمستقبل وللأسف نساها او تناساها اكثر المسلمين فوقع الشر فيهم حتى هذه الساعة ولو عقلوها واطاعوا الرسول فيها لما حصل ذلك الشر الذي لازم المسلمين منذ وفاة الرسول الاكرم حتى هذه الساعة نعرض ونعود الى خطبته المباركة في غدير خم حيث قال: (الْحَمْدُ لله الَّذي عَلا في تَوَحُّدِهِ وَدَنا في تَفَرُّدِهِ وَجَلَّ في سُلْطانِهِ وَعَظُمَ في أَرْكانِهِ، وَأَحاطَ بِكُلِّ شَيْء عِلْماً وَهُوَ في مَكانِهِ، وَقَهَرَ جَميعَ الْخَلْقِ بِقُدْرَتِهِ وَبُرْهانِهِ، حَميداً لَمْ يَزَلْ، مَحْمُوداً لا يَزالُ وَمَجيداً لا يَزُولُ، وَمُبْدِئاً وَمُعيداً وَكُلُّ أَمْر إِلَيْهِ يَعُودُ. بارِئُ المسبوكات وداحي المدحورات وَجَبّارُ الأرضين وَالسَّماواتِ، قُدُّوسٌ سُبُّوحٌ، رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ، مُتَفَضِّلٌ عَلى جَميعِ مَنْ بَرَأَهُ، مُتَطَوِّلٌ عَلى جَميعِ مَنْ أَنْشَأَهُ. يَلْحَظُ كُلَّ عَيْن وَالْعُيُونُ لا تَراهُ. كَريمٌ حَليمٌ ذُو أَناة، قَدْ وَسِعَ كُلَّ شَيْء رَحْمَتُهُ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَتِهِ. لا يَعْجَلُ بِانْتِقامِهِ، وَلا يُبادِرُ إِلَيْهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا مِنْ عَذابِهِ. قَدْ فَهِمَ السَّرائِرَ وَعَلِمَ الضَّمائِرَ، وَلَمْ تَخْفَ عَلَيْهِ الْمَكْنُوناتُ وَلاَ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْخَفِيّاتُ. لَهُ الاْحاطَةُ بِكُلِّ شَيْء وَالْغَلَبَةُ عَلى كُلِّ شَيْء وَالْقُوَّةُ في كُلِّ شَيْء وَالْقُدْرَةُ عَلى كُلِّ شَيْء،

---

1 . سورة المائدة – اية (3)

2. سورة المائدة – اية (55)

وَلَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ. وَهُوَ مُنْشِئُ الشَّيْءِ حينَ لا شَيْءَ، دائِمٌ حَيٌّ وَقائِمٌ بِالْقِسْطِ، لا إلهَ إلاّ هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ. جَلَّ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأبصار وَهُوَ يُدْرِكُ الأبصار وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ. لا يَلْحَقُ أَحَدٌ وَصْفَهُ مِنْ مُعايَنَة، وَلا يَجِدُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ مِنْ سِرٍّ وَعَلانِيَة، إلاّ بِما دَلَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلى نَفْسِهِ. وَأَشْهَدُ أَنَّهُ اللهُ الَّذي ملأ الدَّهْرَ قُدْسُهُ، وَالَّذي يَغْشَى الأبد نُورُهُ، وَالَّذي يُنْفِذُ أَمْرَهُ بِلا مُشاوَرَةِ مُشير، وَلا مَعَهُ شَريكٌ في تَقْديرِهِ، وَلا يُعاوَنُ في تَدْبيرِهِ. صَوَّرَ مَا ابْتَدَعَ عَلى غَيْرِ مِثال، وَخَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعُونَة مِنْ أَحَد وَلا تَكَلُّف وَلاَ احْتِيال. أَنْشَأَها فَكانَتْ، وَبَرَأَها فَبانَتْ. فَهُوَ اللهُ الَّذي لا إلهَ إلاّ هُوَ الْمُتْقِنُ الصَّنْعَةَ، الْحَسَنُ الصَّنيعَةُ، الْعَدْلُ الَّذي لا يَجُورُ، والأكرم الَّذي تَرْجِعُ إلَيْهِ الأمور. وَأَشْهَدُ أَنَّهُ اللهُ الَّذي تَواضَعَ كُلُّ شَيْء لِعَظَمَتِهِ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْء لِعِزَّتِهِ، وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْء لِقُدْرَتِهِ، وَخَضَعَ كُلُّ شَيْء لِهَيْبَتِهِ. مَلِكُ الأملاك ومفك الأفلاك وَمُسَخِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، كُلٌّ يَجْري لأجل مُسَمّى، يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلى اللَّيْلِ يَطْلُبُهُ حَثيثاً. قاصِمُ كُلِّ جَبّار عَنيد، وَمُهْلِكُ كُلِّ شَيْطان مريد. لم يَكُنْ لَهُ ضِدٌّ وَلا مَعَهُ نِدٌّ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ. إلهٌ واحِدٌ وَرَبٌّ ماجِدٌ، يَشاءُ فَيُمْضي، وَيُريدُ فَيَقْضي، وَيَعْلَمُ فَيُحْصي، وَيُميتُ وَيُحْيي، وَيُفْقِرُ وَيُغْني، وَيُضْحِكُ وَيُبْكي، وَيُدْني وَيُقْصي، وَيَمْنَعُ وَيُعْطي، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ. يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ، لا إلهَ إلاّ هُوَ الْعَزيزُ الْغَفّارُ. مُسْتَجيبُ الدُّعاءِ وَمُجْزِلُ الْعَطاءِ، مُحْصِي الأنفاس وَرَبُّ الْجِنَّةِ وَالنّاسِ الَّذي لا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلا يُضْجِرُهُ صُراخُ الْمُسْتَصْرِخينَ، وَلا يُبْرِمُهُ إلْحاحُ الْمُلِحّينَ. الْعاصِمُ لِلصّالِحينَ، وَالْمُوَفِّقُ لِلْمُفْلِحينَ، وَمَوْلَى الْمُؤْمِنينَ وَرَبُّ الْعالَمينَ ؛ الَّذي اسْتَحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ خَلَقَ أَنْ يَشْكُرَهُ وَيَحْمَدَهُ عَلى كُلِّ حال.

أَحْمَدُهُ كَثيراً وَأَشْكُرُهُ دائِماً عَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَالشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، وَأُومِنُ بِهِ وَبِمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. أَسْمَعُ لا أمره وَأُطيعُ وَأُبادِرُ إلى كُلِّ ما يَرْضاهُ وَأَسْتَسْلِمُ لِما قَضاهُ، رَغْبَةً في طاعَتِهِ وَخَوْفاً مِنْ عُقُوبَتِهِ، لأنه اللهُ الَّذي لا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ وَلا

يُخافُ جَوْرُهُ. وَأُقِرُّ لَهُ عَلى نَفْسي بِالْعُبُودِيَّةِ، وَأَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأُؤَدّي ما أَوْحى بِهِ إِلَيَّ، حَذَراً مِنْ أَنْ لا أَفْعَلَ فَتَحِلَّ بي مِنْهُ قارِعَةٌ لا يَدْفَعُها عَنّي أَحَدٌ وَإِنْ عَظُمَتْ حيلَتُهُ وَصَفَتْ خُلَّتُهُ ؛ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ. لأنه قَدْ أَعْلَمَني أَنّي إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ ما أَنْزَلَ إِلَيَّ في حَقّ عَلِيٍّ فَما بَلَّغْتُ رِسالَتَهُ، وَقَدْ ضَمِنَ لي تَبارَكَ وَتَعالى الْعِصْمَةَ مِنَ النّاسِ وَهُوَ اللهُ الْكافِي الْكَريمُ. فَأَوْحى إِلَيَّ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ).

مَعاشِرَ النّاسِ، ما قَصَّرْتُ في تَبْليغِ ما أَنْزَلَ اللهُ تَعالى إِلَيَّ، وَأَنَا أُبَيِّنُ لَكُمْ سَبَبَ هذِهِ الآيَةِ: إِنَّ جَبْرَئيلَ هَبَطَ إِلَيَّ مِراراً ثَلاثاً يَأْمُرُني عَنِ السَّلامِ رَبّي ـ وَهُوَ السَّلامُ ـ أَنْ أَقُومَ في هذَا الْمَشْهَدِ فَأُعْلِمَ كُلَّ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِب أَخي وَوَصِيّي وَخَليفَتي عَلى أُمَّتي وَالاْمامُ مِنْ بَعْدي، الَّذي مَحَلُّهُ مِنّي مَحَلُّ هارُونَ مِنْ مُوسى إِلاّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ. وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى عَلَيَّ بِذلِكَ آيَةً مِنْ كِتابِهِ هي: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ)، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبي طالِب الَّذي أَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَهُوَ راكِعٌ يُريدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ في كُلِّ حال.

وَسَأَلْتُ جَبْرَئيلَ أَنْ يَسْتَعْفِيَ لِيَ السَّلامَ عَنْ تَبْليغِ ذلِكَ إِلَيْكُمْ ـ أَيُّهَا النّاسُ ـ لِعِلْمي بِقِلَّةِ الْمُتَّقينَ وَكَثْرَةِ الْمُنافِقينَ وَإِدْغالِ اللاّئِمينَ وَحِيَلِ الْمُسْتَهْزِئينَ بِالإِسلام، الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ، وَيَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظيمٌ، وَكَثْرَةِ أَذاهُمْ لي غَيْرَ مَرَّة، حَتّى سَمَّوني أُذُناً وَزَعَمُوا أَنّي كَذلِكَ لِكَثْرَةِ مُلازَمَتِهِ إِيّايَ وَإِقْبالي عَلَيْهِ وَهَواهُ وَقَبُولِهِ مِنّي، حَتّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في ذلِكَ: (وَمِنْهُمُ الَّذينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ، قُلْ أُذُنُ خَيْر لَكُمْ، يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذينَ آمَنوا مِنْكُمْ وَالَّذينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ).

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الْقائِلينَ بِذلِكَ بِأَسْمائِهِمْ لَسَمَّيْتُ، وَأَنْ أومِئَ إِلَيْهِمْ بِأَعْيانِهِمْ لأومأتُ، وَأَنْ أَدُلَّ عَلَيْهِمْ لَدَلَلْتُ، وَلكِنّي وَاللهِ في أُمُورِهِمْ قَدْ تَكَرَّمْتُ. وَكُلُّ ذلِكَ لا يَرْضَى اللهُ مِنّي إِلاّ أَنْ أُبَلِّغَ ما أَنْزَلَ اللهُ إِلَيَّ في حَقّ عَلِيٍّ، (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ـ في حَقّ عَلِيٍّ ـ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ

وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ).

فَاعْلَمُوا مَعاشِرَ النّاسِ ذلِكَ فيهِ وَافْهَمُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدْ نَصَبَهُ لَكُمْ وَلِيّاً وَإماماً فَرَضَ طاعَتَهُ عَلَى الْمُهاجِرينَ والأنصار وَعَلَى التّابعينَ لَهُمْ بإحْسان، وَعَلَى الْبادي وَالْحاضِر، وَعَلَى الْعَجَمِيّ وَالْعَرَبِيّ، وَالْحُرّ وَالْمَمْلُوكِ وَالصَّغير وَالْكَبير، وَعَلَى الأبيض والأسود، وَعَلى كُلّ مُوَحِّد ماض حُكْمُهُ، جاز قَوْلُهُ، نافِذٌ أَمْرُهُ، مَلْعُونٌ مَنْ خالَفَهُ، مَرْحُومٌ مَنْ تَبعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ وَأَطاعَ لَهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ آخِرُ مَقام أَقُومُهُ في هذَا الْمَشْهَدِ، فَاسْمَعُوا وَأَطيعُوا وَانْقادُوا لأمر اللهِ رَبّكُمْ، فَإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ مَوْلاكُمْ وَإلهُكُمْ، ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ وَنَبيُّهُ الْمُخاطِبُ لَكُمْ، ثُمَّ مِنْ بَعْدي عَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَإمامُكُمْ بأَمْر اللهِ رَبّكُمْ، ثُمَّ الأمامَةُ في ذُرّيَّتي مِنْ وُلْدِهِ إلى يَوْم تَلْقَوْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ.

لا حَلالَ إلاّ ما أَحَلَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَهُمْ، وَلا حَرامَ إلاّ ما حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ

وَهُمْ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرَّفَنِيَ الْحَلالَ وَالْحَرامَ وَأَنَا أَفْضَيْتُ بِما عَلَّمَني رَبّي مِنْ كِتابِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ إِلَيْهِ.)(1) كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذه الحقبة يجمع بين النبوة والامامة و الحكم والقضاء وبعد ان توسعت رسالته في الجزيرة العربية وما بعدها كلف بعض الصحابة بالقضاء كما ولى بعضهم على المدن المفتوحة وكان من ولاه القضاء علي بن ابي طالب ومعاذ ابن جبل عند ما ارسلهم الى اليمن فاتحين وفي هذا العهد جمع الصحابة القراءن الكريم كما جمعوا السنة النبوية حيث انهم كتبوها وحفظوها كما امرهم الرسول(صلى الله عليه وسلم) كونها المصدر الثاني للتشريع وفيها تفسير للقراءن وفي ضياعها ضرر عظيم حيث يفتح باب التأويل والخلاف وهو ما حصل فعلا في العهود اللاحقة وهو ما اكد علية الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما جاءه صحابي وهو عبدالله بن عمر بن العاص عندما تعرض له بعضهم بعد ما كان يكتب الحديث فاكد عليه على كتابة الحديث لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ليأتي بعد ذلك في العهود اللاحقة من يأمر بجمع رقاع الحديث وحرقها واعيد كتابتها من جديد بعد مئة عام في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز فأختلف فيها ومن ذلك اكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) لعلي ان الامة ستختلف بعده قائلا له (يا علي انا اقاتل على التنزيل وانت تقاتل على التاؤيل تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين) (2) وهو ما حصل فعلا في عهد هذا الامام الهمام الذي جعلنا مبحثا خاصا له لاختلافه عمن سبقه من الخلفاء في العهد الاول كما عهده بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مواقع كثيرة خلال سيرته واخرها في حجة الوداع و قبيل وفاته يوم اراد ان يؤكد وصيته عليها

---

1 . صحيح مسلم من حديث جابر – (867)

2 . الوسائل :14 / (423)

يوم منع ذلك الصحابي على الرسول كتابة الوصية ذلك اليوم الذي حرم المسلمون من وصيته والذي سماها ابن عباس رزية يوم الخميس والتي حرم المسلمون منها وكانت سبب خلافهم يوم اراد الرسول ان يكتب وصية فيها سعادة المسلمين. فطلب دواة وقرطاس لكتابة الوصية وكان يشتد فيه المرض فمنعه عمر من كتابة الوصية معترضا بقوله: (ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله) (1) فطردهم الرسول فقاموا عنه وكان ابن عباس عند ما يذكر ذلك اليوم وكان يوم الخميس قبل وفاة الرسول بثلاثة ايام كان يبكي بكاء شديدا وسمى ذلك اليوم رزية يوم الخميس وهو اليوم الاول من تغيير مسار الاسلام بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا مختصر من عهد النبوة وننتقل بعده الى المبحث الثاني وهو عهد الخلفاء الثلاثة.

---

1 . صحيح البغار- (1 / 32)

المبحث الثاني

عهد الخلفاء الثلاثة

يتضمن هذا المبحث أربع مطالب المطلب الاول عهد الخليفة الاول ابوبكر (رض) والمطلب الثاني عهد الخليفة الثاني عمر(رض) والمطلب الثالث عهد عثمان (رض) والمطلب الرابع مسار السنة النبوية في العهود الثلاثة. قبل الدخول في هذا المبحث لابد ان نضع في اذاننا ونصب عيوننا خطبة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم) وهي (حجة الوداع) (1) لنعرف من اراد الله ورسوله خليفة للإسلام بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهي بلاغ قرآني وتبليغ رسالي للمسلمين عمن يخلف الرسول في هذه الامة ولنرى هل اطاع المسلمون الاولين البلاغ والتبليغ الذي جاء به القرءان وبلغ به الرسول في هذه السورة منها الآية: (بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته). (هذه السورة وردت خاتمة للقران) و هذه الرؤيا نقرأها من خلال التاريخ الاسلامي فنجد ان المسلمون اختلفوا ولم ينفذوا ما امرهم الله واختاروا غير ما اختار الله فقدموا البعيد وابعدوا القريب فدفعوا الثمن غاليا حتى يومنا هذا وجعلوا من يفتش عن ذلك مخالف للإسلام وقالوا تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم (حجة حق يراد بها باطل فهم يريدون ان يميطوا اللثام عمن خالفوا الله ورسوله من المسلمين الاولون بحجة انهم صحابة مقدسون ورموز لا يجوز ذكرهم بما قدموا ناسين ان البلاء الذي حل بالامة الاسلامية منذ وفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم) حتى اليوم هو اختيار الخلفاء دون الرجوع الى الله ورسوله فكانت المصيبة الكبرى والفتنة العمياء والركون الى الهوى سمت هذه المسيرة ولنعود ماذا حصل بعد وفاة الرسول(ص) حيث خلافة ابو بكر(رض)

---

1 . انظر المصدر السابق

المطلب الاول

عهد خلافة ابو بكر (رض)

ومن هنا يأتي المطلب الاول بالعودة الى رزية يوم الخميس وسقيفة بني ساعدة يوم بويع ابو بكر (رض) خليفة على المسلمين نقل هذا الخبر الى علي عليه السلام وكان مشغولا بتجهيز وتكفين النبي(صلى الله عليه وسلم) فقال لهم ما قالت الانصار ؟ قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال علي(ع) فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله اوصى بأن يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالو وما في هذا من حجة عليهم؟ فقال (ع) (لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم) ثم قال لهم (ع) فماذا قالت قريش؟ قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول .فقال (ع) (احتجو بالشجرة واضاعوا الثمرة).(1) هذه الحقيقة فندها الامام (عليه السلام) وبين الخطأ الذي فعله من حضر السقيفة من قريش والانصار فقريش ادعت انها اقرب للرسول وهي بعيدة عنه لان قرابته الاخص هم اهل بيتة وعلى راسهم علي وبنوه وقد حاججت فاطمة الزهراء(ع) ابو بكر في خطبتها المعروفة (الفدكية) يوم صادر منها ارض لها تسمى فدك وسنذكرها في حينها ونذكر في هذا الموضع بعض خطب الامام علي بشأن الخلافة واحقيتها وتأمر قريش عليه في هذا الشأن وحال الناس بعد الرسول(صلى الله عليه وسلم)

---

1 . (اعيان الشيعة السيد محسن الامين) ج1 ص307

وهو الشاهد على ذلك الصادق المصدق المأمور له الطاعة والذي وصفه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال: (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه اينما دار) (1) و من هذه الخطب التي وردت في (نهج البلاغة) قال: (قائل انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم والله لا حرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب لا يدري ما يجيبني به) .(اللهم اني استعينك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امر هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه)(2) وفي خطبة اخرى له يبين دور قريش في تغيير مسار الخلافة ونهج محمد(صلى الله عليه وسلم) فقال:(اللهم اني استعينك على قريش فانهم قطعوا رحمي وأكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالو الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فصبرت مغموما و متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فظننت بهم عن المنية فأغضيت عن القذى وجرعت ريقي على الشقا وصبرت من كظم الغيض على امر من العلقم والم للقلب من حز الشفار)(3) وفي خطب له (ع) عندما سأله احد اصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به؟ فقال (يا اخا بني اسد أنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسب والاشدون برسول الله نوطا فإنها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والموعد اليه القيامة ودع عنك نهب صيح في حجراته) (4)

---

1 . (الحاكم في المستدرك على الصحيحين) ج3 ص136

2 . نهج البلاغة شرح بن ابي الحديد 9: 203

3 . نفس المصدر

4. نفس المصدر

كما احتج الصحابي سلمان الفارسي(رض) في خطبة خطبها بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدما ترك القوم علي (ع) واختاروا غيره ونبذوا العهد المأخوذ عليهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون قال سلمان برواية عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه (عليهم السلام) بعد دفن النبي (صلى الله عليه وسلم) بثلاثة ايام قال سلمان الا ايها الناس اسمعوا عني حديثي ثم اعقلوه عني الا واني اوتيت علما كثيرا فلوا حدثتكم بكل ما اعلم من فضائل امير المؤمنين (ع) لقالت طائفة منكم هو مجنون وقالت طائفة اخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان الا ان لكم منايا تتبعها بلايا الا وان عند علي (ع) علم المنايا والبلايا وميراث الوصايا وفصل الخطاب وأصل الانساب على منهاج هارون بن عمران من موسى (ع) اذ يقول له رسول الله انت وصيي في اهل بيتي وخليفتي في امتي وانت مني بمنزلة هارون من موسى ولكنكم اخذتكم سنة بني اسرائيل فأخطأتم الحق فأنتم تعلمون ولا تعلمون اما والله لتركبن طبقا عن طبق حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة اما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها عليا لا كلتم من فوقكم ومن تحت اقدامكم ولو دعوتم الطير لا جابتكم في جو السماء ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم ولما عال ولي الله ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله ولكن ابيتم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلايا واقنطوا من الرخاء وقد نابذتكم على سواء فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء عليكم بأل محمد فأنهم القادة الى الجنة والدعاة اليها يوم القيامة عليكم بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وامرة المؤمنين مرارا جمة مع نبينا كل ذلك يأمرنا به ويؤكده علينا فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه وقد حسد هابيل قابيل فقتله وكفارا قد ارتدت امة موسى بن عمران فأمر هذه الامة كأمر بني اسرائيل فأين يذهب بكم . ايها الناس ويحكم ما لنا وابو فلان وفلان؟ اجهلتم ام تجاهلتم ام حسدتم ام تحاسدتم والله لترتدن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الشاهد على الكافر بالنجاة الا واني اظهرت امري وسلمت لنبيي واتبعت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة عليا امير المؤمنين (ع) وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وامام الصديقين

والشهداء والصالحين.

كما ننقل احتجاج الصحابي ابي بن كعب المروي عن محمد ويحيى ابني عبدالله بن الحسن : عن ابيهما اعن جدهما عن علي بن ابي طالب (ع) قال : لما خطب ابو بكر قام اليه أُبي بن كعب وكان يوم الجمعة اول يوم من شهر رمضان وقال (يا معشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضات الله واثنى الله عليهم في القران ويا معشر الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان واثنى الله عليهم في القران تناسيتم ام نسيتم ام بدلتم ام غيرتم ام خذلتم ام عجزتم ؟ الستم تعلمون ان رسول الله (ص) قام فينا مقاما اقام فيه عليا فقال من كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا ومن كنت نبيه فهذا اميره) ؟

الستم تعلمون ان رسول الله (ص) قال (يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من يعدي كطاعتي في حياتي غير انه لا نبي بعدي) الستم تعلمون ان رسول الله (ص) قال (اوصيكم بأهل بيتي خيرا فقدموهم ولا تقدموهم وامروهم ولا تؤمروا عليهم) ؟ الستم تعلمون ان رسول الله (ص) قال: (اهل بيتي منار الهدى والدالون على الله)؟ اولستم تعلمون ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع) (انت الهادي لمن ظل) ؟ الستم تعلمون ان رسول الله (ص) قال: (علي المحيي لسنتي ومعلم امتي والقائم بحجتي وخير من اخلف من بعدي وسيد اهل بيتي واحب الناس الي طاعته كطاعتي على امتي ؟

الستم تعلمون انه كان منزلهما في اسفارهما واحدا وارتحالهما واحدا)؟

الستم تعلمون انه لم يولِ على علي(احدا منكم وولاه في كل غيبته عليكم) ؟ الستم تعلمون انه قال (اذا غبت فخلفت عليكم عليا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسي) الستم تعلمون ان رسول الله (ص) قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة (عليها السلام) فقال لنا (ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان اتخذ اخا من اهلك فأجعله نبيا واجعل اهله لك ولدى اطهرهم من الافات واخلصهم من الريب فأتخذ موسى هارون اخا وولده ائمة لبني اسرائيل من بعده الذين يحلهم في مساجدهم ما يحل لموسى وان الله تعالى اوحى الي ان اتخذ عليا اخا كما ان موسى اتخذ

هارون اخا واتخذ ولده ولدى فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون الا اني قد ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الائمة الهداة أفما تبصرون أفما تفهمون أفما تسمعون ؟! ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر فأصابه عطش شديد حتى خشي ان يهلك فلقي رجلا هاديا في الطريق فسأله عن الماء فقال له ... امامك عينان احداهما مالحة والاخرى عذبة فأن اصبت المالحة ظللت وان اصبت العذبة هديت ورويت فهذا مثلكم ايتها الامة المهملة كما زعمتم وايم الله ما اهملتم لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام ولو اطعتموه ما اختلفتم ولا تدابرتم ولا تقاتلتم ولا برى بعضكم من بعض فوالله انكم بعده لناقضون عهد رسول الله (ص) وانكم على عترته لمختلفون وان سأل هذا عن غير ما يعلم افتى برايه فقد ابعتم وتخاصرتم وزعمتم ان الخلاف رحمة هيهات ابا الكتاب ذلك عليكم يقول الله تعالى(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واؤلائك لهم عذاب عظيم)(1) ثم اخبرنا باختلافكم فقال سبحانه (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين (2) اي للرحمة وهم ال محمد سمعت رسول الله (ص)يقول : (يا علي انت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء) فهلا قبلتم من نبيكم كيف وهو خبركم بانتكاستكم عن وصيه علي بن ابي طالب وامينة ووزيره واخيه ووليه دونكم اجمعين ! واطهركم قلبا واقدمكم سلما واعظمكم وعيا من رسول الله (ص) اعطاه تراثه واوصاه بعداته فأستخلفه على امته ووضع عند سره فهو وليه دونكم اجمعين واحق به منكم اكتعين سيد الوصيين ووصي خاتم المرسلين افضل المتقين ووصي خاتم المرسلين افضل المتقين واطوع الامة لرب العالمين سلمتم عليه بأمرة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين فقد اعذر من انذر وادى النصيحة من وعظ وبصر من عمى فقد سمعتم كما سمعنا ورأيتم كما رأينا وشهتم كما شهدنا.

---

1. (ال عمران -105)

2. (هود-181)

فقام اليه عبد الله بن عوف ومعاذ بن جبل وقالا أُبي اصابك خبل ام بك جنة فقال بل الخبل فيكم والله كنت عند رسول (ص) يوما فألفيته يكلم رجلا اسمع كلامه ولا ارى شخصه فقال فيما يخاطبه. – ما ا نصحه لك ولامتك واعلمه بسنتك! فقال رسول الله (ص) افترى امتي تنقاد له من بعدي؟ قال يا محمد يتبعه من امنتك ابرارها ويخالف عليه من أمتك فجارها وكذلك اوصياء النبيين من قبلك يا محمد ان موسى بن عمران اوصى الى يوشع بن نون وكان اعلم بني اسرائيل واخوفهم لله واطوعهم له فأمره الله عزة وجل ان يتخذه وصيا كما اتخذت عليا وصيا وكما أمرت بذلك فحسده بني اسرائيل سبط موسى خاصة فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا له فأن اخذت أمتك سنن بني اسرائيل كذبوا وصيك وجحدوا إمرته وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه. فقلت يا رسول الله من هذا؟ فقال رسول الله (ص) (هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ينبئني ان امتي تتخلف على وصيي علي بن ابي طالب (ع) واني اوصيك يا أُبي بوصية ان حفظتها لم تزل بخير يا ابي عليك بعلي فانه الهادي المهدي الناصح لأمتي المحيي لسنتي وهو امامكم بعدي فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه (يا ابي ومن غير او بدل لقيني ناكث لبيعتي عاصيا امري جاحدا لنبوتي لا اشفع له عند ربي ولا اسقيه من حوضي) فقام اليه رجال من الانصار فقالوا اقعد رحمك الله يا ابي فقد اديت ما سمعت الذي معك ووفيت بعهدك. بعد هذه المقدمة في شان الخلافة نعود الى تلقي ابو بكر الخلافة و مبايعته الناس له طوعا و بعضهم قهراً وقام في الناس خطيبا قائلا(أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم) وبعد هذه الخطبة نتطلع الى ما قام به

الخليفة من خطوات لتوطيد حكمه بعد ان تمت له البيعة ارتد بعض المسلمون كفارا بدعوى باطلة مثل مسيلمة الكذاب وغيره كما رفضت قبيلة بني تميم البيعة لابي بكر بزعامة اميرها الصحابي الجليل مالك بن نويرة ومنعوا. عنه الزكاة وكإنو يرون ان على احق بالخلافة. كما رفض الامام علي وبعض الصحابة ومنهم ابو ذر الغفاري وسلمان والزبير والمقداد وعمار والعباس عم النبي. وقد اتبعت وسائل قهرية للضبط عليهم للبيعة كما قام الخليفة الجديد بمصادرة اراضي فدك العائدة الى فاطمة الزهراء(عليها السلام) التي اعطاها لها ابيها في حياته. جهز الخليفة جيش لمحاربة مسيلمة الكذاب والقبائل التي تبعته وانتصر عليه. كما جهز جيش لمحاربة مالك بن نويرة الذين لم يبايعه وقومه وامتنعوا عن دفع الزكاة له مع ان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لم يحارب الصحابي ثعلبة الذي منع الزكاة عنه وقام خالد بن الوليد قائد الجيش بمداهمة هذه القبيلة فجرا وبعد خروجهم من الصلاة اعترض اميرهم الصحابي مالك بن نويرة وكانت امرأته تسير خلفه وكانت جميلة فأنتهز على عدم البيعة وعدم دفع الزكاة فاعتذر اليه ولم يقبل اعتذاره وهدده بالقتل ولما رأى مالك الشر في عين خالد ضن ان خالد قاتله طمع في زوجته الجميلة وفعلا قام بقتله ونزى بزوجته في ذلك اليوم. وصل الخبر الى الخليفة ابو بكر واعتراض بعض الصحابة على ذلك الفعل الشنيع قتل صحابي والزنا بزوجته دون وجه حق لكن الخليفة كرم خالد وسماه سيف الله المسلول وروي التاريخ ان نائبة آنذاك عمر بن الخطاب (رض) لم يقبل بذألك عندما اشتكى اخيه متمم بن نويرة عند عمر وقال له لو كنت مكان ابي بكر لأقامت عليه الحد ولكن بعد ان اصبح عمر خليفة لم يقم عليه الحد واعطى لأخية الدية من بيت مال المسلمين وهذا ما رواه لنا التاريخ في هذه الحادثة كما منع الخليفة الاول الخمس عن بني هاشم وهو حكم قرءاني نافذ الى يوم القيامة وبعد مصادرة ارض فدك احتجت الصديقة فاطمة الزهراء بعد ان ادعى انه سمع رسول الله يقول (نحن معاشر الانبياء لا نورث) (1) .فذهبت فاطمة الزهراء الى مسجد ابيها حيث كان الخليفة والمهاجرين والانصار متواجدين فيه فاحتجت عليه في خطبتها المعروفة داحضة حجته فقالت:

1 . صحيح البخاري 4240

(الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنّى بالندب إلى أمثالها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصلوها، وأنار في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته. ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثالها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادةً لعباده عن نقمته، وحياشة منه إلى جنته، وأشهد أن أبي محمد(صلى الله عليه وآلة) عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور ابتعثه الله تعالى إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنقاذاً لمقادير حتمه. فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بمحمدٍ صلى الله عليه وآله ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غمها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم. ثم قبضه الله إليه رأفة واختيار، ورغبة وإيثار بمحمدٍ صلى الله عليه وآلة عن تعب هذه الدار في راحة، قد حُفّ بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي نبيه وأمينه على الوحي، وصفيه وخيرته من الخلق ورضيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه وحملة دينه ووحـــيه، وأمناء الله على أنفسكم،

وبـــلغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حـــق لكم لله فيكم، عهد قدّمه إليكم، وبقية استخفها عليكم كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، متجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائد إلى الرضوان اتّباعه، مؤدٍ إلى النجاة إسماعه، به تُنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة. فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة، وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون(1)
وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (2)
ثم قالت: أيها الناس اعلموا أني فاطمة، وأبي محمد صلى الله عليه وآله، أقول عوداً وبدءاً، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططاً
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (3)

---

1. سورة آل عمران: 102
2. سورة فاطر:28
3. . سورة التوبة: 128

فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزيّ إليه صلى الله عليه وآله. فبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام، وينكت الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقائق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفُهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، أذله خاسئين

تَخَافُونَ أَنْ يختطفكم النَّاسُ فَآوَاكُمْ(1)

فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد التيا والتي، وبعد أن مني ببُهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب

كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ(2)

أو نجم قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فـــلا ينكفئ حتى يطأ صـــماخها بأخمصه، ويُخمد لهبها بسيفه مكدودا في ذات الله، ومجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون

---

1. سورة الأنفال: 26

2. سورة المائدة: 64

آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال،

وتفرون عند القتال. فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين. ثم استنهاكم فوجدكم خفافاً وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمكم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما

يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة

أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ(1)

هيهات منكم! وكيف بكم؟ وأنّى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبه عنه تريدون، أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلاً

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَسِرِينَ(2)

---

1. سورة التوبة: 49
2. سورة آل عمران: 85

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد سنن النبي الصفي، تُسرّون حسواً في ارتغاءٍ، وتمشون لأهله

وولده في الخَمَر والضراء، ونصبر منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم تزعمون ألا إرث لنا

أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ(1)
أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته. أيها المسلمون أأُغلب علـــى إرثه يا ابن أبـــي قحافة أفي كـــتاب الله أن ترث أبـــــاك، ولا أرث أبي؟

لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا(2)
أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول:

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ(3)
وقال فيما اقتص من خبر يحيي بن زكريا عليهما السلام إذ قال :

فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (4)

وقال:

وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (5)

---

1. سورة المائدة: 50
2. سورة مريم: 27
3. سورة النمل: 16
4. سورة مريم: 5و6
5. سورة الأحزاب: 6

وقال:

يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ(1)
وقال:

إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ(2)
وزعمتم ألا حظوة لي، ولا إرث من أبي لا رحم بيننا! أخصكم الله بآية أخرج منها أبي؟! أم هل تقولون: أهل ملتين لا يتوارثان؟! أولست أنا وأبي من أهل ملة

واحدة؟ ! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟! فدونها مختومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون

لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ(3)

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ(4)

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معاشر الفتية، وأعضاد الملة وأنصار الإسلام ما هذه الغميزة في حقي؟ والسّنة عن ظلامتي أما كان رسول الله صلى الله عليه وآلة أبي يقول: المرء يُحفظ في ولده؟ سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآلة؟فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، واندثرت النجوم لمصيبته،

---

1. سورة النساء: 11
2. سورة البقرة: 180
3. سورةالأنعام: 67
4. سورة هود: 39

وأكدت الآمال ،وخشعت الجبال، وأُضيع الحريم وأزيلت الحرمة عند مماته فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم هتافاً وصراخاً وتلاوة وإلحاناً، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ سورة آل عمران: 144

أيهاً بني قيلة! أأُهظم تراث أبِيَ،وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدى ومجمع؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت! قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، فلا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى اذا دارت بنا رحى الإسلام ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنّى حرتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلام، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان؟ أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَمَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ سورة التوبة: 13
ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم
إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ سورة إبراهيم: 8
ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني الخذلـــــة التي خامرتكم، والغدرة الـــتي

استشعرتـــها قلوبكم ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا، وبثة الصدور، وتقدمة الحجة. فدونكموها فاحتقبوها، دبرة الظهر ،نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة بنَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ سورة الهمزة: 6 و7
فبعين الله ما تفعلون

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ سورة الشعراء: 227

وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ

اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ، وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ) (1)

ومن خلال هذه الخطبة لابنة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فاطمة الزهراء (ع) الصديقة المصدقة يتبين الانحدار في مسار الاسلام عن منهج النبوة ودور السياسة في تغيير مساره وفق ما اشارة اليه الخطبة واتخاذه نهج جديد وفقا لما يسمى اليوم (الاسلام السياسي او الاسلاموفيا) وبينت دور السلطة في تغيير هذا المسار الذي اوصلنا الى ما نحن عليه اليوم من الفرقة والتقاتل وقد اشار الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(رض) الى بيعة ابي بكر معلقا عليها عند ما ولاه الخلافة من بعده منتقدا هذه البيعة قائلا عنها (ان خلافة ابي بكر فلتة من فلتات الجاهلية وقى الله شرها) (2) هذه نبذة مختصرة عن خلافة ابي بكر وبعد احتضار المنية للخليفة الاول اوصى بالخلافة الى نائبه ومدبر اموره عمر بن الخطاب (رض) فاعترض عليه بعض الصحابة رافضين استخلاف عمر كونه شديد وغليض القلب ولكن ابابكر اصر على استخلافة فتمت له البيعة وانتهت خلافة ابو بكروتولي عمر الخلافة بعده

---

1 . رواه عبد الله بن الحسن (ع) باسناده الى ابائه (ع)

2 . الدرر السنية الموسوعة العقدية

المطلب الثاني

عهد الخليفة عمر (رض)

بدأ الخليفة الثاني ولايتة فخطب بالمسلمين قائلا :(بلغني أن الناس خافوا شدتي وهابوا غلظتي، وقالوا: لقد اشتد عمر ورسول الله بين أظهرنا، واشتد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟! ألا فاعلموا أيها الناس! أن هذه الشدة قد أضعفت -أي: تضاعفت- ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، أما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين إليهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً بظلم أحداً أو يعتدي عليه، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على خده الآخر؛ حتى يذعن للحق، وإني بعد شدتي تلك لأضع خدي أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف. أيها الناس! إن لكم عليَّ خصالاً أذكرها لكم، فخذوني بها، لكم عليَّ أن لا أجتبي شيئاً من خراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم عليَّ إن وقع في يدي أن لا يخرج إلا بحقه، ولكم عليَّ أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى، ولكم عليَّ ألا ألقيكم في التهلكة، ولكم عليَّ أن أسد ثغوركم إن شاء الله تعالى، ولكم عليَّ إن غبتم في البعوث -أي: المعارك- فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم، فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضار النصيحة فيما ولاني الله من أموركم). واستهل خلافته بتجهز جيوش لفتح العراق و ايران والمناطق المحيطة الاخرى وتمت في عصره فتوحات كثيرة و قد تعاقب على ولاية الشام اولاد ابو سفيان يزيد بن ابو سفيان ثم تبعه معاوية بن ابو سفيان ولاهم الخليفة الاول ثم ايده الخليفه الثاني وزيدت ولاية معاوية وضمت له كل بلاد الشام وكان الخليفة الثاني عمر شديد الوطاة في محاسبة الولاة بأستثناء والي الشام معاوية الذي كان يجلس في قصور قيصر ولبس لباس الجبابرة و امام منحه حرية العمل استطاع في حيلته ودهائه استماله اهل الشام له من خلال الفتره الطويلة التي ولي فيها وتهيئة اسس الدوله التي كان يطمح اليها والتي تحقق حلمه فيها منذ فتح مكة يوم ارغم على دخول الاسلام هو وابيه واستطاع بعد قتل عثمان ان يعيد تهديم الاسلام من جديد و

بعمامة وعباءة اسلامية هذه المرة وهكذا تحالف زعماء قريش التي لها يد طولا في تدبير الخلافة بعد الرسول حيث كانت هذه القبيلة لها موقف سلبي جدا من علي (ع) بعدما وترها وقتل الكثير من صناديدها المشركين ووجدت فرصتها بعد وفاة الرسول بابعاد الخلافة عنه وهنا لابد ان نشير الى ان ايجابية للخليفة عمر قيامه بتولية كل من الصحابة ابوذر وسلمان وعمار وهم من اتباع علي بتوليتهم بعض الولايات والاستعانية يمشورت علي بن ابي طالب في بعض الامور المعقدة لقريش كونه زعيمها وكانت قريش تنضر بعين الصغر الى (تيم) عشيرة ابو بكر و عدي عشيرة عمر وتعتبرهما الادنى في قبيلة قريش وبالتلي فان اعطاء ولاية الشام الى زعامتهم ومبايعة زعيم قريش لهؤلاء الخلفاء دفعا لهذا الاشكال ورفع لشأنهم وقد اشار الامام علي(ع) الى هذا التحالف في دعائه على قريش(اللهم اني استعينك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعو ا على منازعتي امر هو لي ثم قالو الا ان في الحق ان تأخذة و في الحق ان تتركه)وكما قال قبل ذلك (وقال قائل انك على هذا الامر لحريص بل قلت بل انتم والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه) (1) في اشارة الى لقول عمر لابن عباس ان ابن عمك لحريص على الخلافة وابت قريش ان تكون لكم النبوة والخلافة فأختارت لنفسها هكذا غيرت قريش مسار الاسلام (منهج محمد)

---

1 . المصدر السابق نهج البلاغة

وفي عصر عمر بن الخطاب تم انشاء الدواوين ومنها ديوان العطاء ويعنى بتوزيع الرواتب على الامة وكان الناس متساوون في العطاء في عهد ابوبكر كما في عهد الرسول ولكن في عصر عمر تغيير العطاء فاعطى عمر للمهاجرين والانصا ر اكثر من عامة المسلمين فنشات الطبقية لاول مرة في الاسلام و احس عمر بذلك في اواخر ايامه وقيل انه قال اني لو بقيت الى السنة القادمة لاعدت العطاء الى سابق عهده(المساواة) ولكنه توفى في نفس السنة وامام نشأت الطبقية حصلت هنالك مراكز نفوذ وشعور وطمع في الخلافة وهو ما حصل فعلا بعد مقتل عثمان(رض) عند انشقاق الزبير ومعاوية عن الخليفة علي حيث امر الله في كتابه المساواة بين المسلمين ومنع الطبقية فقال تعالى (لاتجعلوا اموالكم دوله بين الاغنياء منكم)(1) وجاء في التاريخ ان احدى زوجات الزبير ابن العوام ورثت ثمنها بعدد كبير من الخيول وقطع من الارض في ولايات مختلفة وكسرت سبائك الذهبالعائدة الى الزبير بالفؤس وكانت هذه الاموال سبب لطلب السلطة ووقوع الفتن كما اشار القراءن وفي عهد الخليفة عمر اعتبر الطلاق الثلاث في حالة الغضب في مجلس واحد طلاق بائن بينونة كبرى بعد انتهاء العدة في حين نص القرءان الطلاق مرتان في مجلسين منفردين وهو طلاق رجعي والمجلس الثالث يقع الطلاق بائن بينونة

---

1. سورة البقرة – الاية 230

كبرى وهي مخالفة صريحة لنص القراءن كما ورد في الاية (الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان)(1) كما منع زواج المتعة ومتعة الحج التي وردت في سورة النساء قال تعالى (فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة)(2) وختم عمر خلافته بعد طعنه من قبل احد الاسرى الكفار وجعل الخلافة في ستة من الصحابة يختارون احدهم خليفة واذا تساوو في الاصوات ترجح كفة عبد الرحمن بن عوف وجعل معهم ابنه عبد الله مراقب وهددهم بالقتل ان لم يتم الاختيار خلال ثلاثة ايام وتلك قصة معروفة حيث كان عثمان احد هؤلاء وكان نائب لعمر في الادارة والخمسة الاخرين هم علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص (رض) وعرض عبد الرحمن الخلافة على علي عليه السلام في شروط ثلاثة ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فقبل علي بالشرطين الاولين ولم يقبل في الشرط الثالث و هي سيرة الشيخين وعرضها على عثمان فقبلها ومن هنا يرد السؤال ولماذا شرط على علي سيرة الشيخين فرفضها وقبلها عثمان فنال الخلافة فهل كانت سيرة الشيخين قد امر الله ورسوله الاخذ بها ام انها ثوب محدثه في الاسلام حصد المسلمون نتائجه منذ ذلك التاريخ هكذا انتهت خلافة عمرفقام علي خطيب فقال (لقد علمتم اني احق الناس بالخلافة من غيري ووالله لاسالمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهد في ما تنا فستموه من زخرفه وزبرجه) (3) في اشارة الى ما ورد في اشارة الى الانقلاب على الخلافة في الاية (افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيء وسيجزي الله الشاكرين)وفي احتجاج امير المؤمنين على القوم لما مات عمر بن الخطاب

1. سورة النساء – الاية 4
2. نفس المصدر السابق شرح ابن ابي الحديد
3. سورة ال عمران – اية 144

وقد جعل الخلافة شورى بينهم والتي جاءت في نهج البلاغة في الجزء الثاني من شرح النهج لابن ابي الحديد ص61 عن جابر الجعفي عن محمد الباقر (ع) قال : ان عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة واجمع على الشورى بعث الى ستة نفر من قريش علي (ع) وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص وامرهم ان يدخلوا الى البيت ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا لا حدهم فان اجتمع اربعة على واحد وابا واحد ان يبايعهم قتل وان امتنع اثنان وبايع ثلاثة قتلا فأجمع رأيهم على عثمان فلما رأى امير المؤمنيين (ع) ما هم القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة فقال – اسمعوا مني كلامي فأن يك ما اقول حقا فأقبلوا وان يك باطلاً فأنكروا ثم قال – انشدكم بالله الذي يعلم صدقكم ان صدقتم ويعلم كذبكم ان كذبتم هل فيكم احد صلى القبلتين كلتيهما غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين كلتيهما – الفتح ، وبيعة الرضوان غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اخوه المزين بالجناحين في الجنة غيري ؟ قالوا لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم احد عمه سيد الشهداء غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد زوجته سيدة نساء العالمين غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد ابناه ابنا رسول الله (ص) وهما سيدى شباب اهل الجنة غير ي ؟ قالوا لا

. قال نشدتكم بالله هل فيكم احد عرف الناسخ من المنسوخ غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا ؟ قالوا لا .
قال نشدتكم بالله هلو فيكم احد عاين جبرائيل في مثال دحية الكلبي غيري ؟ قالوا لا .

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد ادى الزكاة وهو راكع غيري ؟ قالوا لا .

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد مسح رسول الله (ص) عينيه واعطاه الراية يوم

خيبر فلم يجد حرا ولا بردا غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد نصبه رسول الله (ص) يوم غدير خم بأمر الله تعالى فقال (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد هو اخو رسول الله في الحظر ورفيقه في السفر غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم لالله هل فيكم احد سماه الله في عشر ايات من القران مؤمن غيري قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد ناول رسول الله (ص) قبضة من التراب فرمى بها بوجوه الكفار فانهزموا غيري قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد وقفت الملائكة معه يوم احد حتى ذهب الناس غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قضى دين رسول الله (ص) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد شهد وفاة رسول الله (ص) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد غسل رسول الله وكفنه ولحده غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد ورث سلاح رسول الله (ص) ورايته وخاتمه غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد جعل رسول الله (ص) طلاق نساءه بيده غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد حمله رسول الله (ص) على ظهره حتى كسر الاصنام على باب الكعبة غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد نودي باسمه من السماء يوم بدر ((لا سيف الا ذو

الفقار ولا فتى الاعلي)) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اكل مع رسول الله (ص) من الطائر المشوي الذي اهدي اليه غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) ((انت صاحب رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الاخرة)) غيري؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قدم بين يدي نجواءه صدقة غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد خصف نعل رسول الله (ص) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) ((انا اخوك وانت اخي)) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) ((انت احب الخلق الي واقولهم بالحق غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد وجد رسول الله (ص) جايعا فاستقى مائة دلو بمائة تمرة وجاء بالتمر فاطعمه رسول الله (ص) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد سلم عليه جبرائيل وميكائيل واسرافيل في ثلاثة الاف من الملائكة يوم بدر غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد غمض عين رسول الله (ص) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد وحد الله غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد كان اول داخل على رسول الله (ص) واخر خارج من عنده غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد مشى مع رسول الله (ص) فمر على حديقة فقلت ما احسن هذه الحديقة فقال رسول الله (ص) (وحديقتك في الجنة احسن من هذه) حتى مررت على ثلاث حدائق كل ذلك يقول رسول الله (ص) (حديقتك في الجنة احسن من هذه) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت اول من اممن بي

وصدقني واول من يرد علي الحوض يوم القيامة) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله (ص) بيده ويد امرأته وابنيه حين اراد ان يباهل نصارا اهل نجران غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) اول طالع يطلع عليكم من هذا الباب يا انس فانه امير المؤمنين وسيد المسلمين واولى الناس بالناس فقال انس اللهم اجعله رجلا من الانصار فكنت انا الطالع فقال رسول الله (ص) لانس (ما انت بأول رجل احب قومه) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الاية (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد انزل الله فيه وفي ولده (ان الابرار يشربون من كأساً كان مزاجها كافورا) الى اخر السورة غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد نزل الله فيه (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد علمه رسول الله (ص) الف كلمة كل كلمة مفتاح الف كلمة) غيري ؟ قالوا لا (حلية الاولياء ج 1 \ 63)

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد ناجاه رسول الله يوم الطائف فقال ابو بكر وعمر (يارسول الله ناجيت عليا دوننا) ما انا ناجيته بل الله امرني بذلك) غيري ؟ قالوا لا (نفس المصدر السابق)

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد سقاه رسول الله (ص) من المهراس غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت اقرب الخلق مني يوم القايمة يدخل بشفاعتك الجنة اكثر من عدد ربيعة ومضر) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت وشيعتك الفائزون

يوم القيامة غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (كذب منم زعم انه يحبني ويبغض هذا) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (من احب شطراتي هذه فقد احبني فقد احب الله – فقيل له : - ما شطراتك ؟ قالعلي والحسن والحسين وفاطمة) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت خير البشر بعد النبيين)غيري ؟ قالوا لا (كنز العمال ج6 ص 159)

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) انت الفاروق تفرق بين الحق والباطل غيري قالوا لا (ذخائر العقبى عن ابي ذر)

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله(ص) (انت افضل الخلائق عمل يوم القيامة بعد النبيين) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله (ص) (كساه عليه وعلى زوجته وعلى ابنيه ثم قال اللهم انا واهل بيتي اليك لا الى النار) غيري؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد كان يبعث الى رسول الله (ص) الطعام وهو في الغار ويخبره بالاخبار غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت اخي ووزيري وصاحبي من اهلي غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم قال له رسول الله (ص) (انت اقدمهم سلما وافضلهم علما واكثرهم حلما) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قتل مرحبا اليهودي فارس اليهود مبارزة غيري؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد عرض عليه النبي (ص) الاسلام فقال له (انضرني

حتى القى والدي) فقال له النبي (ص) (فأنها امانة عندك) فقلت فأن كانت امانة عندي فقد اسلمت) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عالجه بعده اربعين رجلا فلم يطيقوه غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الاية (يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فكنت انا الذي قدم الصدقة غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله) غيري؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (منزلي مواجه منزلك في الجنة) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (قاتل الله من قاتلك وعادى الله من عاداك) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اضطجع على فراش رسول الله (ص) حين اراد ان يسير الى المدينة ووقاه بنفسه من المشركين حين ارادوا قتله غيري ؟
قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت اولى الناس بامتي بعدي) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت يوم القيامة عن يمين العرش والله يكسوك ثوبين :- احدهما اخضر والاخر وردي غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد صلى قبل الناس بسبع سنين واشهر غيري ؟ قالوا لا (كنز العمال ج6 ص155)

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انا يوم القيامة اخذ بحجزة

ربي والحجزة النور وانت اخذ بحجزتي واهل بيتي اخذ بحجزتك) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت كنفسي وحبك حبي وبغضك بغضي) غيري ؟ قالوا لا (الاستيعاب الجزء 2 ص464)

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (ولا يتك كولايتي عهد عهده الي ربي وامرني ان ابلغكموه) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (اللهم اجعله لي عونا وعضدا وناصرا) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (المال يعسوب الظلمة وانت يعسوب المؤمنين) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (لابعثن اليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اطعمه رسول الله (ص) رمانة وقال (هذه من رمان الجنة لا ينبغي ان يأكل منه الا نبي او وصي نبي) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (ما سألت ربي شيئا الا اعطانيه ولم اسأل ربي شيئا الا سألت لك مثله) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت اقومهم بأمر الله واوفاهم بعهد الله واعلمهم بالقضية واقسمهم بالسوية واعضمهم عند الله مزية) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (فضلك على هذه الامة كفضل الشمس على القمر وكفضل القمر على النجوم) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (يدخل الله وليك الجنة وعدوك النار) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (الناس من اشجار شتى وانى وانت من شجرة واحدة) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انا سيد ولد ادم وانت سيد العرب والعجم ولا فخر) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله(ص) (موعدك مودي وموعد شيعتك عند الحوض اذا خافت الامم ووضعت الموازين) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) اللهم اني احبه فأحبه اللهم اني استودكه) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت تحاج الناس فتحججهم بأقامة الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وايقام الحدود والقسم بالسوية) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم احد اخذ رسول الله (ص) يوم بدر فرفعها حتى نضر الناس الى بياض ابطيه وهو يقول (الا ان هذا ابن عمي ووزيري فوازروه وناصحوه وصدقوه فأنه وليكم) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم اد نزلت فيه هذه الاية (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فؤلائك هم المفلحون) غيري ؟ قالوا لا

قال نشدتكم بالله هل فيكم اد كان جبريل احد ضيفانه غيري ؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد اعطاه رسول الله (ص) حنوطا من حنوط الجنة ثم اقسمه اثلاثا ثلثا لي تحنطني به وثلثا لا بنتي وثلثا لك غيري ؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد اذا دخل على رسول الله (ص) حياه وادناه ورحب به وتهلل له وجهه غيري ؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انا افتخر بك يوم القيامة اذا افتخرت الانبياء بأوصيائها) غيري ؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد سرحه رسول الله (ص) بسورة براءة الى المشركين من اهل مكة غيري ؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (اني لارحمك من ضغائم في صدور اقوام عليك لا يضهرونها حتى يفقدوني فأذا فقدوني خالفوا فيها) غيري؟

قالوا لا

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (ادى الله عن امانتك ادى الله عن ذمتك) غيري ؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (انت قسيم النار تخرج منها من زكى وتذر فيها كل كافر) غيري ؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد فتح حصن خيبر وسبى بنت مرحب فأداها الى رسول الله (ص) غيري ؟ قالوا لا

قال فهل فيكم احد قال له رسول الله (ص) (ترد عَلَي الحوض انت وشيعتك رواء مرويين مبيضة وجوههم ويرد علي عدوك ظماء مظمئين مفحمين مسودة وجوههم) غيري ؟ قالوا لا

قال له امير المؤمنين (ع) اما اذا اقررتم على انفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيكم فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانهاكم عن سخطه ولا تعصوا امره وردوا الحق الى اهله واتبعوا سنة نبيكم فأنكم ان خالفتم خالفتم الله فاتفعوها الى من هي اهله وهي له قال :

فتغامزوا فيما بنهم وتشاوروا وقالوا عرفنا فضله وعلمنا انه احق الناس بها ولكنه رجل لا يفضل احدا عن احد فأن وليتموها اياه جعلكم وجميع الناس فيها شرعا سواء ولكن ولوها عثمان فأنه يهوى الذي تهون فدفعوها اليه .

تلك هو حال الصحابة الذين طمعوا بالامتيازات التي اعطاها لهم الخلفاء السابقين ووجدوا في عثمان مكملا لهذه السيرة فولوه الخلافة لان عليا لا يعطي الامتيازات لاحد والناس عنده سواء كما فرض الله ورسوله وهكذا جاء عهد الخليفة الثالث عثمان بمفاجات كما سنراها في هذا العهد

المطلب الثالث

عهد الخليفة عثمان (رض)

وبعد تسليم الخلافة الى عثمان خطب قائلا: [[إنكم في حاجة إلى إمام عادل خير من خطيب فصيح]]. فقام بتنصيب مروان رئيس ديوان لخلافته كما ولى الوليد بن ابي امعيط الذي سماه القراءن فاسق وقام هذا الوالي بظلم المسلمين واكل مالهم وكما قام والي الكوفة سعيد بن العاص باستقراض مبلغ من بيت مال المسلمين وعند ما طالبه امين الصندوق على بيت المال المسلمين الصحابي عبد الله بن مسعود وامتنع عن اعادة المال الى بيت المال وقد شكا ذلك الى الخليفة عثمان جاءه الرد من سعيد ان العراق ضيعة لبني امية وعلى اثر ذلك طلب ابن مسعود اعفائه من وظيفتة رد على هذا التصرف غير المشروع وكان شباب المسلمين منشغلين في الفتوحات فاجتمع وجود الناس والضغط عليهم من خلال الولاة الفاسدين من بني امية وشعور المسلمين بالظلم والجور تحت شعار الاسلام قام اهل مصر وتبعهم اهل العراق وذهبوا الى المدينة في موسم الحج وطلبوا من الخليفة عثمان تغيير ولاة الظلم وكان لهم مؤيدون في المدينة المنورة يحرضونهم على الثورة وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة زوجة النبي (ص) وكاد الامر ان يصل الى فتنة عمياء ولما وجد عثمان نفسه في خطر ارسل الى على عليه السلام ليتدخل بينة وبين الثوار الذي كان يقودهم مالك بن الاشتر في اهل العراق و محمد بن ابي بكر في اهل مصر وانتهى الامر بقبول وساطة الامام علي (ع) بان يتعهد الخليفة بالاصلاح ورفع الظلم وتبديل الولاة واعطي مهلة الى موسم الحج القادم وانتهت المدة ولم يفعل شيئا فعاد الثوار من جديد بعد نقض العهد وعادت الفتنة من جديد وجاء جيش من الشام بقيادة معاوية وعسكر بالقرب من المدينة يلتقي الاخبار دو ان يتدخل والسبب يتكشف بعد مقتل عثمان وظهر ان معاوية لم ينصر عثمان متاملا ان تسنح له الفرصة بعد مقتله

بالمطالبة بدمه والوصول الى الخلافة التي اسس لها في الشام وهو ماحصل فعلا وكما ذكرنا بعد اشتداد الامر بعثمان من جديد و بعد طلب الثوار الية بترك الخلافة بعد دحض حججه وعدم الايفاء بطلبات الثائرين وتمسكه بشرعية الخلافة ارسل من جديد الى علي بن ابي طالب الذي التجا الى مزرعة له في المدينة بعيد عن الفتنة وعما يجري في المدينة ارسل اليه عثمان طالب منه التدخل مره اخرى فلامه على ما فعل وطلب من الثوار الاصلاح مرة اخرى والخليفة عثمان مصر على عدم اجابة طلبهم يدفعه عن ذلك رئيس ديوانه المسيطر عليه مروان بن الحكم ولما وصل الامر الى طريق مسدود انسحب الامام علي الى داره بعيد عن الفتنة وارسل ولديه الحسن والحسين (ع) واخرين لحماية الخليفة عثمان لكن الثوار استطاعو ان يدخلو الى الدار من سطح احد الجيران للخليفة وقتلو الخليفة عثمان فاخذت الناس الحيرة لايعرفون ما يفعلون فذهبوا الى دار الامام علي واخرجوه من الدار واجبروه على البيعة فيئس المحرضون على الخليفة طلحة والزبير ومن سايرهم وقاموا بمبايعة علي اولهم طلحة فبايعه بيد شلاء (كانت يده اصيبت في حروب سابقة) فرأى الامام علي في حينها ان خلافته لم تتم لانها بدأت بيد شلاء سرعان ما نقضت العهد في معركة الجمل كما اخبر رسول الله علي بذلك قائلالعلي (ياعلي انا اقاتل على التنزيل وانت تقاتل على التأويل تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين)(1) وقد ختمت خلافة عثمان بقتله وتولي علي الخلافة بعده على غير رغبة منه وقال عن حادثة قتل عثمان (لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصراغير ان من نصره لايستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لايستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع)(2) ويعني ان الذين نصروه ليسوا بافضل من الذين خذلوه لهذا لايستطيع ناصره ان يقول اني خير من الذي خذله ولايستطيع خاذله ان يقول ان الناصر خير مني . وبعد هذه الاحداث المؤلمة استلم علي الخلافة كما سيظهر لنا في المبحث الثالث.

---

1 . المصدر السابق انف الذكر

2 . المصدر السابق نهج البلاغة شرح ابن ابي الحديد

المطلب الرابع

مصير السنة النبوية في عهد الخلفاء الثلاثة

لما كانت السنة النبوية هي المصدر الثاني في التشريع بعد القرأءن وهما وحدهما مصدرا التشريع في عهد النبي فلا بد من متابعة السنة من خلال التطبيق في عهد الخلفاء لنعرف مسار الخلافة في هذا الشأن لان السنة النبوية لا يمكن تجاوزها لان القرأءن بدونها يتعذر على المسلمين تفسيره بدون السنة لان السنة بينت مراد القرأءن وتفاصيله والاحكام الواردة فيه ومن هنا تظهر اهميتها بعد القرأءن وممن دعا الى ترك السنة والاخذ بالكتاب وسيأتي ذلك تفصيلا في هذا المطلب وقبل ذلك نعود الى قول الله تعالى في شأن السنة النبوية وقال تعالى في نفس السورة حيث قال : تعالى (و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لعلهم يتفكرون) (1) وقال: في نفس السورة (وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)(2) وقال الرسول (ص) (الا واني قد اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرأءن فما وجدتم فيه من حرام فحرمتموه)(3) وهذه اشارة من الرسول(ص) منذرا لما

يحصل بعده في القريب العاجل مبين ذلك بكلمة يوشك حتى تعرف الامة ان السنة هي بيان للقرأءن لا يمكن تجاهلها وكي لا يفسر القرأءن دون ضوابط من السنة النبوية التي بينت العام والخاص منه والناسخ والمنسوخ ومراد القرأءن في كل من هنا كان علي (ع) ملازما للرسول (ص)

---

1 . الاية 24 من سورة النحل

2 . الاية 64 من سورة النحل

3 . تفسير الصافي جزء 3 ص201 تفسير الوسيط للطنطاوي النحل – اية 44

يتلقى منه علوم القرأءن كلها حتى صار مصدرا للتفسير والفاروق بين الامة عند اختلافها فقال له :(يعلي انا اقاتل على التنزيل وانت تقاتل على التاؤيل تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين)(1) وكانت هذه النبوءة قد حصلت بعد مضيء عهد الخلفاء الثلاثة عند استلام علي (ع) حيث قاتل الناكثين اهل حرب الجمل والقاسطين في حرب صفين والخوارج في حرب النهروان وقد كان نشأة الامام علي في بيت الرسول ثم سكن بجواره وكان طريقهما واحد الى بيوتهما وهو المسجد النبوي ومن هنا وصفة الرسول (ص) كما جاء في مسند احمد(واكثرهم علما) وكان عدد من الصحابة ملازمين للنبي مثل عبد الله بن عباس وان كانت صحبته قصيرة الا ان حافظته ووعيه الثاقب ودعاء النبي (ص) له (اللهم فقهه في الدين والحكمة والتاؤيل)(2) وملازمته لعلي (ع) مدة حياته وكثرة اذه عنه ذلك كله جعله والمرتبة الاولى بين علماء الصحابة ومفسريهم .قال بن عطية فأما صدر المفسرين فعلي عليه السلام ويتلوه عبدالله بن عباس وهو حبر الامة .وقال ابن عباس (ما اخذت من تفسير القرأءن فعن علي)(3) ويتلو ابن عباس عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبدالله بن عمر بن العاص وهنا لابد من الرجوع الى السنة في معرفة تاريخ نزول القراءن واسباب النزول

---

1 . نفس المصدر السابق

2 .ما رواه السيخان في صحيحهما في السيرة النبوية

3 . البيان والتبيين 398 /1 وعون الاخبار 125 /2

ومنها نعرف المحاور التي تدور حولها الآيات القرآنية والنقاط التي تنطلق ما وراءها في معرفة الناسخ والمنسوخ ومعرفة التدرج في الاحكام القرآنية وغير ذلك مما لأغنى عنه في فهم القرأءن وتفسيره .روي ان علي (ع) كان يقول :(سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني من كتاب الله فوالله ما من اية الا انا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل) وروى البخاري نحوه عن عبدالله بن مسعود انه قال عن علي (ع):- (ما من اية الا وانا اعلم فيم نزلت وفيمن انزلت)(1) من هنا نعرف دور الصحابة واولهم علي في هذه المعرفة التفصيلية التي مصدرها السنة والالتصاق بالرسول(ص) واهمية ذلك من تفسير القرأءن ومعرفة الناسخ من المنسوخ والخاص من العام واسباب النزول حتى لا يختلف المسلمون وحتى يكون الامر مضبوط فلا بد من النظر في دور اللغة في الضبط حيث ان القرأءن نزل بلغة العرب فهي اذن ديوان معانيه وقد اشتهر عند الصحابة تفسير مفردات القرأءن بمرادفاتها من لغة العرب وموارد استعمالها كما يظهر في كتاب التفسير في صحيح البخاري وغيره وقد توسع في ذلك ابن عباس كثيرا حتى صار تفسيره اوسع ديوان للتفسير بالغة في عصر الصحابة) وكانوا قد عهدوا نبيهم (ص) يفسر بعض آياته بعطفها على آيات اخر فعندما تلا قوله

---

1 . صحيح البخاري في رواية عن عبدالله بن مسعود

تعالى (الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون)(1) شق ذلك على اصحابه فقالوا (اينا يلبس ايمانه بظلم) فقال (ص) (انه ليس بذلك الا تسمع الى قول لقمان لابنة ان الشرك لظلم عظيم)(2) وغيره ايضا وقد عرف عن الصحابة من هذا شيء كثيرلكن المشهور عن علي (عليه السلام) في آيات الحمل والفصال حين اوتي عثمان بامرأة ولدت لستة اشهر فأراد رجمها فتلا (ع) قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وفصاله في عامين)(3) قال (بقي بينهما ستة اشهر هي اقصر مدة الحمل) كما كان للرأي والاجتهاد عند الصحابة فقد اجتهدوا بأرائهم فيما لم يحفظوا فيه نقلا عن النبي (ص) وربما اظهروا بالرأي والاجتهاد مع وجود السنة (النص) لكن المعروف عن عمر في اية الفي ومتعة النساء والحج واشد ما في هذا الامر هو اختلافه رواية ابو هريرة بروايته عن رسول الله(ص) اذ حصل اختلال ظاهر .اختلط على ابو هريرة نفسة ويقول قال رسول الله (ص) ويأتي برواية كعب ويقول قال كعب ويأتي بحديث رسول الله (ص) كما اختلط على تلامذته فيوهمهم عن رسول الله (ص) وعن كعب فيخرجون من عنده فيخلطون هذه بذاك) وربما رد ابو هريرة على كعب وابن سلام وخطأهما لكن الحق ان ذلك نادر جدا لم يتجاوز الموردين او الثلاثة ولم تكن مرويات كعب بالمرضية عند الصحابة ولأبعدهم فقد جاء عن كثير من الصحابة

---

1 . سورة الانعام – اية 82

. سورة لقمان – يه 12

3 . سورة الاحقاف – اية 15

تكذيبه واتهامه في عقيدته فقد قال له عمر لتتركن الحديث او لا لحقتك بأرض القردة قال ابن عباس في بعض احاديث كعب ما ترك يهوديته او قال ما تنكت اليهودية في قلب عبد فكادت ان تفارقه) وكذبه حذيفة بن اليمان ايضا في بعض ما بلغ من حديثه فقال (كذب كعب وقد علم المحققون ان كعب قد ادخل على المسلمين شيء كثير من الاسرائيليات الباطلة والمخترعة وخفي على كثير من المحدثين كذبه ودجله لتعبده) وحيث ان السنة النبوية الشريفة هي قول النبي (ص) وفعله وتقريره وثاني مصادر التشريع في الاسلام . فهي حجة بعد ظهور ثبوت صدورها عن الرسول (ص) وحجتها ضرورة من ضروريات الدين من جحدها فقد كذب بالدين وانكر القرأءن اذ انا لم نعرف ان القرأءن الكريم هو كتاب الله تعالى الا من قول النبي (ص) فأذا لم يكن قوله حجة فلا اثر للقرأءن اذن وان لم تكن حجة فلا معنى لجميع العبادات والاحكام التي جاء تفسيرها عن طريق السنة فقط كصورة الصلاة واحكام الزكاة والصوم وحدوده ومناسك الحج وغيرها من الاحكام التي امر بها القرأءن ثم جاءت السنة بتفصيل ووضع حدودها وشروطها فحجية السنة النبوية اذن من ضروريات الدين بلا ادنى نزاع في ذلك بين المسلمين بل هي بديهية لا تخفى على غير المسلمين ايضاً القرأن الكريم يثبت حجية السنة ويلزم حفظها واتباعها قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم)(1) القرأْءن الكريم يثبت حجية السنة ويلزم حفضها واتباعها قال تعالى (يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فأن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول)(2) وقال تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله)

---

1 - سورة ال عمران --- اية 31

2 - سورة النساء- اية 59

أتباع الرسول(ص) واطاعته تشمل اتباع سنته قطعا مع اتباع ما جاء من القرأءن والمنزل عليه من ربه واتباع سنته متوقف على حفظها والرد على الرسول رد على سنته وهو متوقف بالكامل على حفظها قال الرسول (ص) (ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)(1) وقال تعالى (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ظل ظلالا مبينا)(2) وقال تعالى(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في صدورهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)(3) فأين كلام الخليفة الثاني (حسبنا كتاب الله وهو نفسه احتاج في كثير من امره الى الرجوع الى السنة لحل تلك المعضلات التي رافقت حكمه مستعينا بالصحابة وعلى رأسهم علي (ع) وعند ذلك قال ما من قضية الا ولها ابا الحسن ولولا علي لهلك عمر ومن هنا امر النبي (ص) بحفظ السنة وقال (نظر الله امرؤا سمع منا حديث فحفظه حتى يبلغ غيره فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه)(4) وكان (ص) في بعض خطبه التي شحنها بالأحكام من امر ونهي وبيان يكرر مرارا قوله (الا فليبلغ الشاهد الغائب) وكما هو ظاهر في خطبته في غدير خم وغيرها هذا كثير في ملازمة السنة وغيرها ثم عزز النبي (ص) ذلك بلزوم صيانتها في قول او عمل فقال (ص) (من كذب علي فليتبوا مقعده من النار) (5)

---

1 – سورة الحشر --- اية 7

2 – سورة الاحزاب --- اية 36

3 – سورة النساء --- اية 65

4 – تاريخ عمر بن الخطاب الحديث لابن الجوزي

5- صحيح بن ماجة الالباني جزء 1 ص 1

وقال (من احدث في امرنا هذا ما ليس منا فهو رد)(1) من هنا كان منع كتابة السنة قد جاء بوبال عظيم على ثاني مصدر بعد القرأءن وحذر الرسول (ص) من ذلك بقوله (يوشك الرجل متكأ على اريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا من حرام حرمناه الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله)(2) وهو نبوءة لما نقل عن ابي بكر فيما بعد قوله في خلافته (فلا تحدثوا عن رسول الله شيءً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)(3) وقبله قول عمر في رزية يوم الخميس والرسول (ص) حي في مرضه يوم طلب من الحاضرين جلب دواة وقرطاس له لكتابة وصية للامة فأعترض عمر قائلا (انه يهجر حسبنا كتاب الله)(4) ومن هنا جاءت كلمة (يوشك) لقرب الحادث بعد ولم يقل يأتي على الناس زمان ومن هنا تشير الاحداث الى منع تدوين الحديث فقد قالت عائشة (جمع ابي الحديث عن رسول الله (ص) وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا فلما اصبح قال : بني هلمي الاحاديث التي عندك فجأته بها فدعا بنار فحرقها فقلت لما احرقتها قال خشيت ان اموت وهي عندي فيكون فيها احاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به يكن كما حدثني فأكون قد نقلت ذلك)(5) ومضى الامر على هذا الحال حتى جاء عمر فأراد ان يكتب السنن فاستفتى اصحاب النبي (ص) في ذلك فأشاروا عليه ان يكتبها

---

1 – صحيح البخاري ح 5

2 – انظر الى المصدر السابق

3 – نفس المصدر السابق

4 – نفس المصدر السابق

5- نفس المصدر السابق

ثم بدى له ان لا يكتبها وحدث مالك بن انس ان عمر بن الخطاب اراد ان يكتب هذه الاحاديث او كتبها ثم قال(لا كتاب مع كتاب الله) فما كان المنع الا برأي عمر ولم ينسب الى النبي (ص) وراح الصحابة من وراء الخليفة يكتبون الحديث والسنن ما سمعوه من النبي(ص) وما حدثهم به اخوانهم عنه حتى كثرت عندهم الكتب فبلغ خبرها عمر فقام فيهم خطيبا فقال (انه قد بلغني في ايدكم كتب فأحبها الى الله اعدلها واقومها فلا يبقين احد عنده كتاب الا اتاني به فأرى فيه رأي فظنوا انه يريد ان ينظر فيها فيقومها على امر لا يكون فيه اختلاف فأتوه بها فاحرقها بالنار)(1) ومما يثير الشك والدهشة والاستفهام في الوقت الذي كان يشدد فيه على المنع من رواية الحديث بحجة شغل القلوب بالقران وحده كانت تصدر في الوقت ذاته وصايا بتعلم الشعر والاهتمام به فقد كتب عمر الى ابو موسى الاشعري عاملة على البصرة ان يأمر اهلها برواية الشعر (فأنه يدل على معالي الاخلاق) (وابلغ ما كتبه الى المغيرة في الكوفة يأمره بجمع كل ما انشده شعراؤها في الجاهلية والاسلام) فأين الحديث في هذه الاخلاق؟ وايما اشغل الناس عن القرأءن ومعرفته رواية الحديث ام رواية الشعر؟ الا يثير هذا استفهاماً لا تحمل له كل اخبار المنع من التدوين وما قيل في تبريرها جواباً ؟ (اهو مجرد تناقض بين قولين ام الامر كما وصفه بعض المحققين حين رأى ان السبب الحقيقي لمنع رواية الحديث هو صد الناس عن الاحاديث التي تذكر بحقوق اهل البيت (ع) ومنزلتهم لما في تذاكرها وتدوولها من اثار غير خافية عن الخليفة) وهنا يتساءل الدكتور صائب عبد الحميد في كتابه تاريخ الاسلام والثقافي والسياسي ويطرح الاسئلة التالية

---

1 – انظر المصدر السابق

1- لماذا السنة : هل ترك النبي سنته للحرق والاتلاف ام تركها نوراً وتبيانا وهدى ودستوراً ؟ 2- منزلة السنة هل يحق للصحابة مجتمعين تطويق السنة النبوية ومحاصرتها بهذه الطريقة او بما هو ادنى منها ؟ 3- الامانة على السنة : هل وجد الصحابة الذين واجهوا السنة بهذه الطريقة او الذين تحفظوا عن روايتها خشية الوهم وهل وجدوا انفسهم مستأمنين على السنة النبوية وحفظها وصيانتها ونشرها وتعليمها لمن لم يعلم وتبليغهاُ لمن يبلغه منها الا القليل في عصرهم ولمن لم يبلغه منها شيء من الاجيال اللاحقة ؟ 4- السنة لمن : هل الاجيال اللاحقة ملزمة بهذه السنة ا لنبوية بكاملها ام كانت السنة خاصة بجيل الصحابة ليحتفظوا بها لأنفسهم عن طريق التورع عن الحديث او سد لباب الاختلاف في الرواية او خشية الانشغال عن القرأءن او خشية الهلاك كما هلك اهل الكتاب ؟ 5-حفظ السنة: اليس المرجح ان تنتهي هذه السياسة الى ضياع اشياء من السنة النبوية؟

ويقول السيوطي (فهذا صريح بأن أحاديث كثيرة جدا قد ضاعت بوفاة ابو بكر وكذا مع غيره من الصحابة وربما يكون بعض هذا المضاع قد رواه غيره من الصحابة لكن رواية ابوبكر مثلاً له سترفعه من درجة الغريب الى درجة اعلى وربما رفعتهُ من مرتبة الاحاد الى مرتبة التواتر من هنا كان ترك التدوين سبباً في ندرة المتواتر من الحديث حتى صرح بعضهم بعدمه؟ مع ما في هذا الادعاء من مبالغة ظاهرة).

---

1 – السيوطي في تاريخ الخلفاء ص39

6- صيانة السنة : كان توقف تدوين الحديث في عصر الصحابة سبباً مباشراً في مشكلة اكبر خطراً وهي مشكلة الوضع في الحديث حيث وجد الواضعون الابواب مشرعة امامهم ليدسوا ما يحلوا لهم من اكاذيب وينسبونها الى الصحابة الذين لم تدون احاديثهم مجتمعةً فكان هذا سبباً في فتن واختلاف كبير لا يقاس اليه اكبر اختلاف كان قد يظهر بين الصحابة في متن حديث النسخة او نحو ذلك من ما رأه ابو بكر والزبير وعمران حصين عذرً يمنعهم من تدوينها او روايتها قال ابن ابي العوجاء لما قدم ليضرب عنقه على الزندقة : (والله لقد وضعت فيكم اربعة الاف حديث احرم فيها الحلال واحرم فيها الحرام)(1) قال حماد بن زيد (وضعت الزنادقة على النبي اربعة عشر الف حديث) 7- في مرجعية الصحابة : فكل الفروع المتقدمة تلتقي هنا .فحين لم يجد الكثير من الصحابة على السنة النبوية ولا بذلوا قصار الجهود في جمعها وحفظها فأما ان يكون مصير بعظها النسيان والضياع واما ان يكون النبي (ص) قد وضع من الضوابط ما يضمن حفظها ان كان لا يريد لها الضياع بعد هذا العرض الموجز للأحداث التي جرت في عقدين ونصف من عهد الخلفاء الثلاثة والتي اخذت مسارا خاصا بها مختلفاً وحدثت فيها امور لم تكن معروفة في عهد النبوة مما حملت أعباء تحملها العهد اللاحق وهو عهد اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب (ع) والذي سنبحثه في المبحث الثالث

1–الدكتور نور الدين عتر (منهج النقد ص 303)
2 -(نفس المصدر)

المبحث الثالث

عهد امير المؤمنين

علي بن ابي طالب (ع)

يتضمن هذا المبحث مطلبين المطلب الاول عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب والمطلب الثاني تصحيح مسار الخلافة. يعتبر هذا العهد الاهم بعد عهد الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) لانه جاء على ذات النهج الذي جاء به الرسول وتحمل نتائج العهد الذي سبقه والذي كان محمل بأحداث ومسارات لم تكن معروفة في عهد النبي (ص) وتجذرت في المجتمع واصبحت جزء منه ومن ثقافته واعادة نهج محمد (ص) من جديد يصطدم بهذه الثقافات ومنها ثقافة. الخلافة التي جاءت على غير ما جاء به القراءن والرسول (ص) كما ظهر لنا في المباحث السابقة واصبح كل من هب ودب يطالب بالخلافة وكأنهم شركاء في ثورة وكل من شارك بها يدعي الاحقية فلم تعد لها حرمة وكانت هذه من اثقل الاحمال التي اصطدم بها العهد الجديد والذي اشار له القرأءن في سورة ال عمران (افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيءاً وسيجزي الله الشاكرين).(1) (والشاكرين هو علي بن ابي طالب) والذي صبر كثيرا على انتهاك حقه وعادت خلافته من جديد كما وعده الله ورسوله تنفيذ لأمرهما لاعادة مسار الاسلام الى سابق عهده ووضعه على السكة التي سار عليها رسول الله (ص) من جديد بعد ان انحرفت عن مسارها وخاصة بعد تسلط الطلقاء في عهد الخليفة الثالث وقلبوا الامور رأس على عقب حتى اصبح الاسلام غريبا عن اهله وفي خظم ذلك ثار اهل مصر والعراق على الخلافة وطلبوا من الخليفة الثالث الاصلاح ولما لم يجد الخليفة والثوار ناصحا ووسيطا غير علي التجأوا اليه وتوسط بين الخليفة والثوار

---

1 –سورة ال عمران اية 144

فطلب الخليفة امهاله لمدة سنة ولم يفي بوعده بفعل تأثير بني امية على قراره فعاد الثوار الى المدينة في السنة الثانية يقودهم محمد بن ابي بكر ومالك الاشتر وهم من اهل ومصر والعراق ومعهم مناصرين ومحرضين من المدينة وعلى رأسهم عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير اللذين منيا نفسيهما بالخلافة كما ظهر ذلك فيما بعد في معركة الجمل التي حدثت في عهد الخليفة علي (ع) وبعد ان ضيق الثوار على الخليفة عثمان ارسل الى علي مرة اخرى وهو معتزل لهذه الفتنة في ارض له خارج المدينة وبعد وصول الامر الى طريق مسدود بين الثوار والخليفة ولم يستطع ان يفعل شيء بعد ان توترت الامور بين الطرفين ذهب الامام علي الى داره وارسل اولاده الحسن والحسين (ع)واخرين لحماية الخليفة عثمان وسرعان ما قام الثوار بتسلق سطح الجيران والدخول على عثمان وقتله فتوتر الامر واصابت الناس الحيرة فذهبوا الى الامام علي (ع) وطلبوا منه الخروج من داره وبايعوه على عدم رغبة منه بعد حرمانه من حقه ابتداء حيث لم يجد الثوار من يقوم في امر الخلافة غيره.

المطلب الاول

عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

في ضروف خطيرة كما بينا بويع علي (ع) بالخلافة وبدأ عهد جديداراد فيه العودة الى الماضي وهو عهد النبوة بعد ان اخذ مسار اخر وثقافة جديدة مضى عليها ربع قرن تغيرت فيها امور كثيرة لم تعرف في عهد النبي واعادة المجتمع الى ذلك العهد سيدفعها الخليفة الجديد فيكون ثمنها استشهاده في محرابه في بيت الله في مسجد الكوفة بطعنة من الخارجي ابن ملجم وعده بها الرسول(ص) فبقيت اثارها في ضمير العالم حتى يوم القيامة لرجل لم يبقي لنفسه شيء من الدنيا مخاطب لها غري غيري فأني طلقتك ثلاثا فأخلص لله في كل شيء فنال الحياة الاخرة من اعلاها

في مثل هذه الظروف فوجئت قريش بعد ان اخذت الخلافة منحى اخر لم يكن في بالها ولم يهدأ لها بال الا بعد عودتها اليها بوسائل جديدة اخذت تعد لها وقد بدأت البيعة بيد طلحة (الشلاء) ويومها رأى الامام ان خلافته لم تتم حيث بدأت بيد شلاء (اصيبت يد طلحة في معارك سابقة) كما بايعه الزبير بن العوام وامتنع بعض الصحابة عن مبايعتة مثل سعد بن ابي وقاص وعبدالله بن عمر واخرين ولم يطلب علي البيعة ولم يأمرهم بذلك كما فعل الخلفاء السابقين قبله وبعد استلامه الخلافة خطب فيهم قائلا:

))أمّا بعد ، فإنّه لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلم إستخلف الناس أبابكر ، ثمّ إستخلف أبوبكر عمر فعمل بطريقته ، ثمّ جعلها شورى بين ستّة فأفضى الامر إلى عثمان فعمل ماانكرتم فعرفتم ثمّ حصر وقتل ، ثمّ جئتمونى طآئعين فطلبتم الىّ ، وإنّما أنا رجل منكم لى مالكم وعلىّ ماعليكم ، وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، ولايحمل

هذا الامر إلا أهل الصبروالبصر والعلم بواقع الامر ، وإنّى حاملكم على منهج نبيّكم ، ومنفذ فيكم ماأمرت به إن استقمتم لى وبالله المستعان ، ألا إنّ

موضعى من رسول الله بعد وفاته كموضعى منه أيّام حياته ، فامضو لما تؤمرون ، وقفوا عندما تنهون عنه ، ولاتعجلوا فى أمر حتّى نبيّنه لكم ، فإن لنا عن كل امر تنكرونه عذرآ ، ألا وإنّ الله عالم من فوق سمآئه وعرشه أنّى كنت كارهآ للولاية على أمّة محمّد حتى أجتمع رأيكم على ذلك ، لإنّى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :أيما والٍ ولى الامر من بعدى أقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته ، فإن كان عادلآ أنجاه الله بعدله ، وإن كان جائرآ انتقص به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثمّ يهوى إلى النار ، فيكون أول مايتقيها به أنفه وحر وجهه، ولكنّى لما اجتمع رأيكم لم يسعنى تركككم ، ثمّ ألتفت رضى الله عنه يمينآ وشمالآ وقال :ألا لا يقولن رجال منكم غدآ قد غمرتم الدّنيا ،فاتخذوا العقار وفجّروا الأنهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الرقيقة ،وصار ذلك عليهم عارآ وشنارآ إذا مامنعتم ما كانوا يخوضون فيه ، وأصرتهم إلى حقوقهم التى يعملون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا إبن أبى طالب حقوقنا ، ألا وأيما رجل من المهاجرين والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فإن الفضل النير غدآ عند الله ، وثوابه وأجره على الله ، وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملته ودخل فى ديننا وإستقبل قبلتنا فقد إستجوب حقوق الإسلام وحدوده ، فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة ، ولا فضل فيه لإحد على احد وللمتقين عند الله غدآ حسن

الجزآء وأفضل الثواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرآ ولا ثوابآ ، وماعند الله خير للأبرار ، وإذا كان غدآ إن شآء الله فاغمدواعلينا ، فإن عندنا مالآ نقسّمه فيكم ولايتخلفن أحد منكم عربىّ ولا عجمىّ كان من أهل العطآء إلا حضره إذا كان مسلمآ))(1)

وبعد انهى الامام خطبتة ببيعة لم يسبق لها نظير ببيعة الناس جمهور الناس بهذا الاندفاع وبهذا الحماس واصف هذا الخيار الجماهيري (فما راعني الاوالناس ينثالون علية حتى لقد وطىء الحسنان وشق عطفاي نقاط وبصتم يدي فكففتها.. ومددتها فقبضتها ثم تداككتم عليَ تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطىء الضعيف) وقبل ان يستجيب لهذه الرغبة الجامحة يضعهم امام سورة الغد الصعب وامام سياستة الواضحة (دعوني والتمسوا غيري فأنا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اخامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت فيكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب)

وهم بعد ذلك مصرون على بيعته لايرتضون لها بدلا ثم كان لها في قلوبهم وقع ليس له نظير : بين لهم في هذه الخطبة ما هو حال الامة وما ترسخ في ذهنها من ثقافات وان تغييرها سيكلف كثيرا بعد غياب طويل من عهد النبوة واراد الامام ان يلفت انظار الناس الى درس من دروس الدين والعقيدة حتى

---

1 –نهج البلاغة شرح بن ابي الحديث ج7 ص171

الان: 1- قال (لا يقاس بال محمد (ص) بهذه الامة احد : ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين .. ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة .. الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله) (1)فهل استطاع احد سبقه ان يقول مثل هذا ؟ فهل ان الامة تناست او نسيت ان الله اصطفى عليها بني هاشم وعلم بنو هاشم ان الله اصطفى عليهم ال محمد : هذا هو المخول الشرعي 2- قال (تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر)(2) اذن هو الرجل الذي علمه النبي تبليغ الشرائع والاحكام وعلمه اتمام العدات وهي اصناف منها ما هو وعد لواحد من الناس نحو ان يقول النبي سأعطيك : ومنها وعد بأمر يحدث كأخبار الملاحم والوقائع والملاحم المهمة في حياته او بعده وقد ورد عنه الكثير من هذا حتى نسبه بعض الناس الى علم الغيب فرد عليهم بأن ذلك تعلم من النبي (ص) ثم جمع ذلك كله في قوله (وعندنا اهل البيت ابواب الحكم) سياسة العباد وادارة البلاد(وضياء الامر) العقليات والعقائد او علم الكتاب والسنة (وهذا مقام عظيم لايجسر احد من المخلوقين ان يدعيه سواه ولو اقدم احد سواه على ادعائه لكذب؟وكذبه الناس) وهذا هو المخول الواقعي والمؤهلات الشخصية لاشغال هذا المقام خلافة الرسول(ص) : هذان جناحان في شرعية الخلافة في الاسلام خلافة الرسول (ص)خاصة والى حين يسمح بتعميم بلاغات الرسول(ص) ونشر الشرائع والاحكام وتثبيتها وبيان الكتاب والسنة بتمامها وايضاح كليات العقائد ودقائقها

---

1 –نهج البلاغة ص47 ج 2

2 –نفس المصدر

حفظاً لهذا الدين ومنعا لوقوع الاختلاف فيه والنزاع في احكامه ومقاصده ومعانية وهذا هو مراد الشارع مما جاء في الحديث الشريف (اني تارك فيكم - الثقلين خليفتين- ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)(1) وهكذا الامر حيث وجد النص ووجدت مصاديقة ذلك الجناحان عرضهما علي كثيرا على انهما ركنا على خلافة الرسول الشرعية

البعد الاخر في الامامة: فوق ذلك البعد الدنيوي الذي لمسناه في العهد السابق وقد ، وقد انيطت بة الخلافة ، فوق ذلك يعرف الامام علي (ع) بعدا اخر هو البعد الاصيل للامامة ولاغرابة ان تسمعة من علي دون غيره فليس علومهم من صنف علمه انة يقول ((انما الائمة قوام الله على خلقة وعرفاؤه على عباده ...لايدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النارالا من انكرهم وانكروه))(2)

وهذا ناجم بالمألوف لدى الناس شعوريا ولاشعوريا اذ غلب على الخلافة منذ وفاة الرسول (ص) طابع الزعامة الدنيوية السياسية والثقافية والادارية اما البعد الروحي والعبادي فامر منفصل عنها قد اختفى منذ وفاة الرسول (ص) وبدءأ وكانه من خصائص النبوة لاغير لذا لا تجد نزاعا في صدق كلمة الامام (ع) في شأن النبوة اما الامامة فقياسها دائما على طبيعة الخلافة التي تحققت بالفعل بعد الرسول (ص) واما في الفكر المعاصر حيث انضمت الحكم الحديثة فأمر اكثر وضوح والفصل اكثر تجسيدا : فمن هنا وهناك من الواقع البشري المألوف تستقي تلك المواقف لا من حقيقة دينية !

---

1 –صحيح مسلم باب الحج 1218

2 –نهج البلاغة المصدر السابق

فالحقيقة الدينية الغائبة او المغيبة ناطقة بمصاديق ما قاله الامام علي (ع) في كلمته هذه اذ جعلت معرفة الامام والبيعة له فيصل بين الاسلام والفيصلية ؟

اليس في الحديث المتفق على صحته (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)؟ وفي الصحيح ايضا (من مات من غير امام مات ميتة جاهلية) وفي القرأءن مثل ذلك ((يوم ندعو كل اناس بأمامهم)؟ (2)والذي يدفع هذا التسائل ويحفظ للحقيقة الدينية هو ثبوت النص من النبي على من يخلفه حيث قال(اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تظلوا بعدي)(3) كما قال (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه

ويؤده ذلك اليوم الذي اراد الرسول (ص) ان يوصي للامة قبل وفاته فمنعه عمر من كتابة الوصية يوم قال لهم (هلموا اكتب لكم ما ان تمسكتم به لم تظلوا بعدي ابدا) (4)

فمنذ ذلك الحين فصلت الامامة عن نهج النبوة ومعالمها ووصف الامام (ع) حال الناس بعد الرسول وصفاً غاية الصعوبة فيقول (حتى اذا قبض الله رسوله (ص) رجع قوم على الاعقاب واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجرو السبب الذي امروا بمودتة فبنوه في غير موضعه ثم يقول(معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة ال فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مبا ين))

1- صحيح مسلم ح478

2 - سورة الاسراء 71

3 – انظر المصدر السابق

4 – صحيح البغاري ج5 ص511

وامام هذه المقدمة من الخلافة كانت قريش تخطط للوثوب على الخلافة من جديد بزعامة معاوية بن ابو سفيان والي الشام انذاك خاصةً وانها لازالت تمسك بجزء منها وهي بلاد الشام الذي اعلن واليها عصيانه على الامام الذي امر بخلعه من هذه الولاية وتذرع هذا العاصي بوسيلة جديدة للتشبث بالسلطة وهو الطلب بدم عثمان الذي يعرف ان علي بريء منه وتأمر مع مروان بن الحكم رئيس ديوان الخليفة عثمان بالقيام يتهيئة الجيوش لمحاربة الخليفة الجديدورفع قميص عثمان الملطخ بالدم بعد ان جال به على الامصار متهم علي بقتله وحماية القاتلين واعد مروان جيش ضم اليه طلحة والزبير وعبدالله بن الزبير الطامعين بالخلافة ومعهم ام المؤمنين عائشة التي تبطن له حقد منذ عهد رسول الله و اشترى لها جمل احمر قادة به الجيش الى البصرة وخاضت حرب مع جيش الامام سميت هذه الحرب بحرب الجمل نسبة الى جمل عائشة وبعد ان بايع طلحة والزبير علي في المدينة نقضا البيعة في العراق بعد قتال مع الخليفة الجديد حيث سار هذا الجيش من المدينة الى البصرة املين في انضمام مناصرين لهم من اهل البصرة حيث يوجد فيها من هم عثمانيون الهوى وفي الطريق نزل الجيش في منطقة تسمى (الحوئب") عندها بئر حيث نبحتهم الكلاب فسألت عائشة عن اسم المنطقة فقالوا لها اسمها الحوئب وقد سبق وان اخبرها الرسول (ص) يوما عند ما كانت جالسة مع نساءه ملتفتا اليها فقال: (ايكن تنبحها كلاب الحوئب واشار الى عائشة فقال لها اظنك يا حميراء) فعرفت عائشة هي المقصودة بالنهي والورود الى هذا المكان فطلبت ردها الى دارها غير ان ابن اختها المشؤم عبدالله بن الزبير احضر لها شهود زور يحلفون لها ان هذا المكان لايسمى الحوئب وهذه اول شهادة زور في الاسلام كما روى التاريخ وبعد وصول الجيش الى البصرة انقسم اهل البصرة الى فئتين فئة مع الخلافة وفئة مع المتمردين وعند ذلك طلب والي البصرة الصحابي عثمان بن حنيف من الجيش القادم الهدنة لحين

وصول الخليفة للوقوف على طلبهم وهو المطالبة بقتلة عثمان كما يزعمون ولكنهم سرعان ما غدروا ليلا وهاجموا المسلحة (مخزن السلاح) ونهبوا السلاح والاموال وقتلوا عدد كبير من حراس المسلحة صبراً وهجموا على دار الوالي واعتدوا عليه ونتفوا لحيته ثم اطلقوه وقد ارسل والي البصرة الى الكوفة طالبا حضور الخليفة وقد جاء الامام بجيشه وبعد وصوله البصرة اصر المتمردون على محاربته وخطب في اصحابه قائلا:(ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائلا لايهلك عنه الا هالك وان الممبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفض الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ومستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأزر الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالأوا على سخط امارتي وسأصبر ما لم اخف على جماعتكم فأنهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وان ما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاء الله عليه فأرادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله (ص) والقيام بحقه والنعش لسنته)(1)بين الامام في هذه الخطبة موقعه بعد النبوة وكونه المعني بالخلافة بعدها وبين ان المعارضين من اصحاب الجمل وغيرهم قد حسدوه في هذا الموقع وانهم يرغبون رد الامور الى الخلف على المسار الاول وقد اشار الى هذا الحسد في قوله تعالى (ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكاًعظيماً)(2) وقد قال له قبل ذلك قوم من

---

1 – المصدر السابق نهج البلاغة شرح بن ابي الحديد

2 – سورة النساء ---اية 4

الصحابة (لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شائوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من ذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لاترون وفرقة لاترى هذا ولا ذاك فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فأهدئوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولاتفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسأمسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فأخر الدواء الكي)(1)
جاءت هذه الخطبة في المدينة يوم كان الثوار يحيطون بها واوردناه في هذا الموضع ليعرف القارئ علم هذا الامام وتدبيره وما يدور في عقول الناس وفي خطبة اخرى بين لاصحابه حال اصحاب الجمل وقال:(فخرجوا يجرونحرم رسول الله(ص) كما تجر الامهعند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نسائهما في بيوتهما وابرزا حبيسة رسول الله (ص) لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة سمح لي بالبيعة طائع غير مكره فأقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجل واحد معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروا فلم يمكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولايد دعما ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم)(2)

---

1 – نهج البلاغة نفس المصدر السابق شرح بن ابي الحديد المعتزلي

2 –انظر نفس المصدر السابق نهج البلاغة

بين في هذه الخطبة حال الناكثين الذين بايعوه وبعد هذه المقدمات لم يبدا الامام بقتال اهل الجمل وبعدد ان التقى الجيشان اصر اهل الجمل على القتال وكان طلحة اشدهم على ذلك وحاول اهل الجمل بدء القتال على جيش علي بعد ان وعضهم علي ولم يتعضوا فخرج اليهم حاسر الرأس مجرد السلاح وطلب من الزبير الخروج اليه ليتكلم كونه الين عريكة من طلحة والتفت الى جيشه وطلب منهم ان يخرج احدهم واخبرهم انه سيقتل فخرج شاب من جيشه فقال له هل تستطيع ان تحمل القرأءن وتدعوا الطرفين الى الصلح وستقطع يدك اليمنى ثم تقطع يدك اليسرى فقبل ذلك وقال للزبير بعد خروجيه اتذكر يا زبير وهو ابن عمته في احد الايام وكان الرسول(ص) حاضر فتعانقنا فقال الرسول (ص) اتحبه فاجبته بنعم فقال لك (لتقاتلنه وانت ظالم له)(1) فرد عليه كنت نا سيا فذكرتني فانسحب الزبير من المعركة ولكن قتله ابن جرموز فيما بعد غدرا وبعد ان خرج الشاب الذي حمل القرأءن بين الجيشين حامل القرأءن قام احد المحاربين من اهل الجمل بقطع يده اليمنى فرفع القراءن بيده اليسرى فقطعت اليد اليسرى ثم قتل ورغم مناشدة الامام لهم بالصلح والرجوع الى كتاب الله رفضوا ورموا الجيش بالسهام وهنا بدات الحرب وانتصر الامام علي (ع) بعد ان استشهد خلق كثير من الطرفين وقد وقعت عائشة في الاسر فكرمها الامام واعادها الى المدينة معززة مكرمة واراد جيش علي ان يأخذ الغنائم فقال لهم الامام ليس لكم الا السلاح والكراع

---

1 – كتاب وقعت الجمل من ص 1 – 23

فاعترض بعظهم فقال لهم الامام من يقبل منكم ان تكون عائشة من سهامه ليقيم عليه الحجة فقالوا معاذ الله ومن ذلك اليوم عرفوا ان اموال المسلم لاتحل للمسلم المحارب الا سلاحه و ما في معسكره وهو ما لم يعهدوه في العهود الماضيه وهكذا طوى الامام اول صفحة من الامتحان الذي اخبره به الرسول وهي قتال الناكثين وهم اهل الجمل والقاسطين والمارقين وبعدها تفرغ الصفحة الثانية التي وعد بها وهي قتال القاسطين في معركة صفين وهم معاوية ومناصريه وفي هذه الفترة كان معاوية يتربص بالخلافة ويعد لها جيوش اهل الشام منتضرا ضعف الخلافة وانشغالها في حرب الجمل وكان ينتضر النتيجة وبعد انتصار الخليفة على الناكثين بدأ يهئ نفسه لمواجهة جيش معاوية في الشام بعد ان حرك معاوية جيشه الى العراق فالتقى الجيشان على نهر الفرات في منطقة تدعى صفين بالقرب من محافظة الرقة السورية اليوم وقد طال القتال في هذه الحرب وكانت الساعات الاخيرة من الحرب توشك على انتصار جيش الخليفة علي(ع) على جيش معاوية ولما رأى معاوية ان جيشه انكسر شاور عمر بن العاص ذلك الثعلب الماكر فأشار عليه برفع المصاحف وطلب علي من جيشه بأ ستمرار القتال لان في رفع المصاحف مكر وحيلة ولكن الاشعث بن قيس الذي كان له عشيرة كبيرة في الجيش ومن تبعه من الخوارج طلبوا من علي ايقاف القتال وهددوا علي بالقتل ان لم يقبل ذلك وامام هذه الفتنة قبل علي الصلح وطلب الطرفين تنصيب حكما من كل طرف فعين معاوية عمر بن العاص حكما وفرض الخوارج الذين قادوا الفتنة في جيش علي فرضوا ابو موسى الاشعري حكما وكان عثماني الهوى وفشل التحكيم في قصة معروفة وعاد الجيشان الى دمشق والكوفة وخلال هذه الفترة انشق الخوارج الذين طلبوا التحكيم وقالوا الا ان الحكم الا لله وكان عدد من انشق منهم حوالي اربعة الاف مقاتل وقد فند الامام علي مقالتهم بقوله : (انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القراءن وهذا القراءن انما خط مستور بين الدفتين لاينطق بلسان ولابد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم ان نحكم بيننا القراءن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى

وقد قال الله(فأن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول)(1) فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فأذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فأنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل الحق ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ بأكضمها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم فاستعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لايبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما انا ديكم ويوم اناجيكم فلا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجات)(2)هكذا كانت مسيرة علي (ع) في اصحابه نورا يضئ الدرب لهم في كل امر ملتبس وكان المؤمن يأخذ من هذا النور وكان العاصي يخرج عنه وهكذا كان الخوارج الذين جمعوا لعلي جيشا في منطقة يقال لها النهروان عند محافظة ديالى اليوم فقاتلهم جيش الامام وبعد انتهاء المعركة طلب الامام من جيشه التفتيش على قائد الجوارج ذو الثدية (كانت يده شلاء مرتفعة تشبه ثدي المرأة) فلم يجدوا ذلك الرجل وقالوا له انهم جميعا قتلوا فطلب اليهم التفتيش مرة اخرى فعثروا عليه فصاح مكبرا اخبرني رسول الله بذلك وانه لايقتل منا الادون العشرة ولا يبقى منهم الا دون العشرة وهم في اصلاب الرجال)(3)

---

1 —سورة النساء --- اية 59

2 —نهج البلاغة المصدر السابق

3 —المصدر السابق نهج البلاغة

وقد حصل ذلك كما وعد رسول الله عليا وكان عددهم تسعة وكان احدهم ابن ملجم الذي قتل الامام في محرابه في مسجد الكوفة في الليلة السابعة عشر من شهر رمضان في سنة اربعين للهجرة فتهدمت اركان الهدى وتغيرت احوال الامة وعادت الى الوراء لم يكن هذا الامام كغيره من الخلفاء والملوك طالبا للخلافة ولكن الخلافة طلبته كما رأينا ذلك وكان امره منذ نشأته وحتى انتهاء خلافته يسير بأمر الله ورسوله في كل خطواته حتى اصبح منارا للعالم كله وهو لم يكن شخص عادي وقد اشار القرأءن والسنة النبوية اليه في كثير من الايات فتكلم عن اعمال هذا الرجل الكبرى ومدى اخلاصه واختلاف الناس عليه وحسده اصحابه كما بين طهارته وعصمته ووجوب حبه واتباعه كونه الحق والصراط المستقيم وجاء في اول سورة من القرأءن وهي ام الكتاب (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)(1) كما ختم القرأءن بسورة المائدة وجاء منها (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليك نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) كما جاء فيها(بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)(2)وكما ورد فيها ايضا (انما وليكم الله ورسوله الذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا فأن حزب الله هم الغالبون)(3)ويومها وقف النبي المصطفى(ص)مبلغ هذه الايات في غدير خم في حجة الوداع مبين لهم مما بلغه الله بولاية علي وانه وصي رسول الله وخليفته بعده واهل البيت الذين انعم الله عليهم والواجب اتباعهم لانهم الصراط المستقيم كما ورد في ام

---

1 –سورة الفاتحة --- اية 6

2 –سورة المائدة --- اية 67

3 –سورة المائدة --- اية 56

الكتاب وسورة المائدة خاتمة الكتاب وتصديقا لقول الله تعالى :(واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم)(1) كلها مرتبطة ببعضها مبينتا ان ولي الامر بعد الرسول هم اهل البيت وعلى رأسهم علي (ع) الذي اذهب عنهم الرجس وعصمهم فهم لا يخطأون كغيرهم الذين غيروا مسار الاسلام بأهوائهم وقد بين الامام علي(ع) حال المسلمين بعد النبي (ص) وجاء في بعض من خطبتة (حتى اذا قبض الله ورسوله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجرو السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة) (2) اراد امير المؤمنين في هذه الخطبة ان يبين ان مصيبة المسلمين الكبرى هي دفع الخلافة عن اهلها فاخذ الاسلام مسار اخر وقد بين القرأن ان هذا الخليفة سيختتلف عليه الناس فقال تعالى :(عم يتسألون عن النبأ العظيم الذين هم فيه مختلفون)(3)وهذا النبأ هو علي بن ابي طالب كما ذكر المفسرون ولم يبقي هذا الامام شيء له من حطام الدنيا بل اعطى ما عنده مخلص لله ففدى نفسه للرسول(ص) يوم نام في فراشه عندما هاجر الى المدينة وجاء المشركون لقتله ونزل في ذلك قرأءن (ومنهم من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)(4) وتارة يضرب مثل في الايثار فيعطي طعامه وطعام عياله الى الجياع وبقي هو وعياله ثلاثة الايام دون غذاء

---

1 –سورة المائدة --- اية 3

2 –نهج البلاغة المصدر السابق

3 –سورة النبا --- اية 1

4 –سورة البقرة --- اية 52 تاريخ البغدادي عن رواية لابن عباس والشبلنجي عن ابن عباس

وهم صيام وقال الله تعالى في مدحه:(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا)(1) كما طهره واهله بنزول اية بحقه (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)(2) كما باهل به رسول الله (ص) وابنيه الحسن والحسين وزوجته فاطمة الزهراء (ع)نصارى نجران وخاف هؤلاء المباهلة بعد رؤيتهم لهؤلاء فنزلت اية بذلك (قل هاتوا ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل الى الله وفنجعل لعنت الله على الكاذبين)(3)وامر الله محبته حيث قال :(قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى)(4)

بينت هذه الاية ان الحسن والحسين هم ابناء الرسول من علي وفاطمة وان علي هو نفس الرسول وهنا تبين عظمته وقرابته ودوره في الرساله وقد قال له رسول لله(ص) في غزوة تبوك وهي الغزوة الوحيدة التي لم يشارك بها علي (ع) يوم استخلفه الرسول على المدينة فسمع كلام من بعضهمفقال له الرسول(ص)(انت بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبي من بعدي)(5)وقال له في موضع اخر (علي مع الحق والحق مع علي يدور اينما دار)(6) كما قال الرسول (ص) مخاطب المسلمين :

---

1 –سورة الانسان --- اية 8

2 – سورة الاحزاب --- اية 33

3 - سورة ال عمران --- اية 61

4 –سورة الشورى --- اية 23

5 –19 / 7 فضائل ابن شبان ص 178

6 –انظر المصدر السابق

(تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا)(1) وقال :(هم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق)(2)وقال:(امراء امتي اثنا عشر اخرهم قائمهم كلهم من قريش)(3) وهذا جزء يسير فيما ورد في القرأءن وما ورد عن الرسول (ص)من ايات احاديث رواها جمهور المسلمين وختم هذا الامام مسيرته التي جعلته في قلب كل منصف من العالمين فذكره العلماء والشعراء والمصلحين على اختلاف اديانهم وبعد استشهاه بايع المسلمون ابنه الحسن (ع) وقد قال الرسول(ص) في شأنه وشأن اخيه الحسين (الحسن والحسين امامان ان قاما او قعدا)(4) في اشارة الى خلافتهما بعد ابيهما واشارة الى حديث الخلافة (الامراء اثنا عشر) اولهم علي واخرهم المهدي ولكن؟؟؟ المسلمون ساروا مسار اخر وحرموا من هذه السعادة وسار بهم الظلم والجور حتى يومنا هذا ولا امر يرتجى حتى ظهور الموعود المهدي (ع) وما ندفع اليوم من ثمن غالي واختلاف كبير وضياع كله من تبعات الخلافة وان لم نعد الامور الى مجاريها ونتبع من امر الله اتباعهم و هم اهل البيت وهم اهل النعمة واهل الصراط المستقيم الذي امر الله اتباعه في ام الكتاب وبعد هذه الاشارة نعود الى ولاية الامام الحسن التي لم تدم بعد ان ضعف اصحابه ودس معاوية له السم فتوفى على اثره كما اعطى الرشا ففرق عنه اناسا حاولوا طعنه فلم يجد بد في بقاء اتباعه من المؤمنين على نهج النبي الا بقبول الصلح فقبل الصلح مع معاوية بشروط بعد ان اشتدت شكيمته وتفوقه بأستمالة اهل النفاق

1- انظر المصدر السابق

2 –احمد بن حنبل فضائل الصحابة – فضائل الحسن – صحيح مسلم

3 –مسند احمد ج5 ص 87 - 88

4 –مسند الفاروق ص 390

والمصالح ولكنه نقض العهد بعد الصلح وختمت الخلافة واستلم ملك الاكاسرة معاوية الحكم . وهنا لابد ان نبين الاثار التي ترتبت على الخلافة ابتداء من الخليفة الاول والتي انتهت في بدء عهد جديد يختلف كليا عن عهد الخلافة وهو عهد الملوك ومن هذه الاثار واهمها 1- ضياع الصراط المستقيم الذي عاد لفترة قصيرةولم يتمكن من اعادة الامور الى مجاريها كما كانت في عهد الرسول (ص) لاختلاف ثقافة الناس وتأثرهم في الفترة السابقة بعد مضي عقدين ونصف من الزمن حيث انقطعت صلة النبوة بالامامة ولم يكن للامامة دور في هذه الفترة سوى باب المشورة في الشدائد حيث لم يكن لعلي دور في قرارات الخلافة فيمن سبقه سوى نصائح يقدمها للخلفاء عند وقوعهم في مشكلة او التباس الامور عليهم فكان يصحح لهم وينصح لهم وكان عمر يقول(لا قضية الا ولها ابا الحسن)(1) ويقول(لو لا علي لهلك عمر) وهي امور كانت تحصل ولا يعرف لها حل الا بالرجوع الى علي وهناك قصص معروفة في هذا الامر فمن اراد ان يرجع الى الصحاح والتاريخ يجد الكثير منها ونتيجة عدم وجود صاحب القرار على رأس السلطة اختلفت الامة في امور كثيرة واوقفت احكام نص عليها القرأءن مثل الخمس وغيرت احكام مثل الطلاق وزواج المتعة وغيرها وكان لها الاثر فيما بعد 2- فتح باب الصراع على السلطة والاختلاف وهو ما حصل بعد استلام ابو بكر الخلافة ثم عهد عثمان ثم عهد علي وهومن الجرأة على من امر الله ورسوله خلافته وامرته بعد الرسول 3- اختلاف الصحابة فيما بينهم فكانت جماعة من الصحابة تميل الى علي سميت الشيعة لقوله:(وان من شيعته لابراهيم) وفرقة اخرى تميل الى ابو بكر وعمر وفرقة الى عثمانوهكذا تفرق ولاء الصحابة حتى جاء عهد الامويين فكان الناس فرقتان فرقة مع علي

---

1 –انظر المصدر السابق

وفرقة مع الامويين 4-ظهور الطبقات بين المسلمين والتي جاء علي (ع)بخلافها حيث ساوى بين المسلمين ولكنها عادت في عهد الامويين 5- منع كتابة الحديث في عهد الخليفتين ابو بكر وعمر بعد جمعه وحرقه من قيبل الخليفة الاول وبعد مئة عام في عهد الخليفة الموي عمر بن عبد العزيز اجاز كتابة الحديث وروايته فاختلف فيه وفي نقله ولعبت السياسة في عهد معاوية وبعده بوضع الاحاديث فجاء الحديث فيه الصحيح وفية الموضوع وقد اختلف فيه حتى بعد النبي وقال الامام علي في ذلك بقوله عن رواة الحديث عندما سأل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس قال :(ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما ولقد كذب على رسول الله عليه واله وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال: ((من يكذب على متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار))(1)وانما أتاك بألحديث اربعة رجال ليس لهم خامس : رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قولهولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه واله رأى وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه واله السلام فتقربوا الى ائمة الضلاله والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وان ما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهو احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله(ص) فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلواه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله(ص) شيئا يأمر به

---

1 –الدرر – موسوعة الاخلاقكما رواه البخاري في صحيحه

ثم نهى عنه وهو لايعلم او سمعه ينهي عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذا سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه واخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيم لرسول الله (ص) بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص العام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى رسول الله (ص)فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج لاجله وليس كل اصحاب رسول الله (ص) من كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ان ليحبون ان يجيء الاعرابي والطارئ فيسأله (ع) حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم) ومن هذا يبين الامام ان هذا العلم خاص بأهل البيت الذي لازموا رسول الله في جميع حياته وهو الامام علي وعدم اخذه منه يعني اختلاف الناس عن الحديث كما بينه من الاختلاف فهو مصدر لتوحيد المسلمين ونهجهم على ما جاء به الرسول (ص) ونكتفي من هذا العهد النوراني وننتقل الى المطلب الثاني وهو مشروع الاصلاح الكبير

المطلب الثاني

مشروع الاصلاح الكبير لامير المؤمين علي بن ابي طالب (ع)

لم يقدم احد بعد الرسول (ص) برنامج حكم الا وصيه علي (ع) يوم قدم مشروعه في الحكم الى جمهوره مبكراً فقال موجها نداءه بلمرتبة الاولى الى الله تعالى فقال (اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من الحكام ولكن :

أ- لنرد المعالم من دينك ..

ب- وتظهر الاصلاح في بلادك ..فيأمن الظلومون منعبادك وتقام المعطلة من حدودك ..)[1] وهنا يبين المعالم الغائبة والمظالم التي تنتظر الرد والحدود المعطلة التي لم تنفذ انه مشروع خطير سيواجه مشكلات في السياسة والادارة والاجتماع قد استعصت على الحل في زمن تفرقت به الكلمة وتنافرت الاقطاب وظهرت طموحات في الزعامة وفي الثروة لم تكن تعرف قبل او لم تجد فرصتها الا في مثل هذه الاجواء التي انتهى اليها المجتمع الاسلامي حينئذن لكنه على اي حال هو المشروع التي تنتظره معالم الدين وحدودة وتنتضره العدالة الاجتماعية وله سوح ثلاث كبرى منها الدينية والاجتماعية والسياسية -الاصلاح الديني : ويشمل كل ما بيتصل بالقرأءن الكريم وعلومه وما يتصل بالسنة النبوية علما وعملا ورواية وتدوينا

---

1 - (نهج البلاغة ح188)

1-القرأءن وعلومه :القرأءن هو القرأءن بسوره واياته وكلماته الذي جمعه الامام علي (ع) والذي جمعه زيد بن ثابت وشركاؤه ايام ابي بكر ثم اعادوا توحيده ايام عثمان هو ذاته وان اختلف ترتيب سوره الطوال فألمئين فالقصار بترتيب زيد بن ثابت والمكي فالمدني وبحسب ترتيب النزول لجملة السور لا كل اية من اياتها بحسب ترتيب الامام علي (ع)

ب- ولم يستبدل علي هذه النسخ التي تم جمعها رسميا وفق الترتيب الموحد لم يستبدلها بما اختار هو من ترتيب بل اقرها ومضئ عليها قارئاً ومعلم ومرشد ومدافعاً كما انه وضع مبادئ علم النحو وعلمها تلميذه ابو الاسود الدؤلي

ج- واما علوم القرأءن ومعانية فهو الاعلم بها والاوعا لها فهو القائل (سلوني عن كتاب الله) ولم يقل احد ذلك قبله وهو صدر المفسرين والمؤيد فيهم وبعده ابن عباس الذي قال (ما اخذت من تفسير القرأءن فعن علي) وقال ايضاً اعطي علي تسعة اعشار العلم وانه لاعلمهم بالعشر الباقي كما وان علي (ع)عنده علم الكتاب علمه النبي (ص) اتماما لتبليغ رسالته وقد ادى ذلك كله بعده وفي اشارة الى معرفة الامام عليه السلام قال الامام (ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده وخلف ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم ...

كتاب ربكم فيهم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخة ومنسوخة وورخصه وعزائمة وخاصة وعامة وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمة ومتشابة ..

مفسراً مجمل ومبينا غوامظه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله

وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه.. وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه ...

وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ..

ومباين بين محامه ..من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه كما اسس الامام (ع) علم المسطلح في حديثه الطويل الانف الذكر يخبر عن اصناف من العلوم تركها رسول الله (ص) وحفظها هو

2- السنة النبوية : تدويناً ورواية وعملاً : كان موقف الامام علي (ع) مختلفاً تماماً عن موقف ابي بكر وعمر وعثمان (رض) من السنة النبوية على الابعاد الثلاثة

أ- تدوين السنة:

كان الامام علي(ع) كاتب للحديث بين يدي النبي (ص) واشتهر عنه امر الصحيفة (صحيفة علي التي كتبها من حديث رسول الله (ص) وكان يحملها معه في قائم سيفه وذكرها البخاري ومسلم واصحاب السنن بطرق شتى فلم تكن هي كل ما كتبه علي من حديث النبي (ص) بل كان له صحف اخرى غيرها وكان له كتاب كبير ليس فيه الا احاديث الرسول (ص) وعرف (بكتاب علي) واصبح هذا الكتاب علم يتكرر في احاديث اهل البيت يحتفظون به ويتوارثونه وعرض هذا الكتاب الامام الباقر والصادق والامام علي الهادي غير مرة يقول (انه خط علي واملاء رسول الله (ص) نتوارثها صاغراً عن كابر

- دعوة صريحة يعلنها على الملأ في مواضع كثيرة : قال(قيدوا العلم قيدوا العلم يكررها) .. اي اكتبوه واحفظوه لئلى يدرس وكان يكتب الحديث ويأمر بكتابته لقد عادت الحياة الى السنة النبوية وتبددت خطر ضياعها ونسيانها وتلك هي امانة الرسالة ووعيها

ب– رواية السنة :

الرواية قبل التدون دخلت عهد جديداًرفع عنه الحضر ودعيت الى سماعها طوائف الناس

قال علي (ع) (تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس) (كنز العمال ح10) خطب مرة اخرة فقال (خرج الينا رسول الله (ص) قال :اللهم ارحم خلفائي – ثلاث مرات – قيل يارسول الله من خلفاؤك ؟ فقال : الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس) (1)
وحذر من الكذب في اثناء فتحه لباب الرواية والتدوين ويقرع اسماعهم بين الحين والحين بحديث النبي(ص) من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار) وحتى من كذب عليه في الرؤيا فأدعى مناما يكذب فيه على النبي (ص) كما حذر من القصاصين والذين ظهروا في عهد عمر حين اذن لتميم الداري بالجلوس في المسجد للقصة وهو صاحب قصة الجساسة التي يرويها عنه مسلم واحمد

ج- احياء السنة :

في غير الرواية والتدوين تحدثنا الاخبار الدقيقة عن مشكلات اخرى تعرضت لها السنة فتداركها علي

قال ابو موسى الاشعري (لقد ذكرنا علي بن ابي طالب صلاة كنا نصليها مع رسول الله(ص) اما نسيناها او تركناها عمدا)

لقد تغير الشيء الكثير ولم تعد تلك السنن التي ميزت المجتمع ايام

---

1 - (كنز العمال ح29488)

الرسول (ص) ولم يبقى فيهم الا صورة الاجتماع في الصلاة ومر علينا في عهد عثمان ان عثمان وعائشة اتما الصلاة في السفر وقد ابا علي ذلك وانكر نفر من الصحابة وحين مرض عثمان في تلك الاثناء دعوا علي للصلاة بهم قال :(ان شئتم صليت بكم صلاة رسول الله (ص) فقال اكثرهم لا الا صلاة امير لمؤمنين ويقصدون عثمان هكذا كانت ثقافة المجتمع وتغيرت السنن ولتحل محلها محدثات يأخذها الخلف عن السلف وهكذا الحال مع صلاة التراويح عند ما امر بتفريقهم ليعيدهم الى ما كان ايام رسول الله (ص) فنادوا(وا عمراه) فهم يعلمون انها سنة عمر وان الذي يدعوهم له علي هي سنة النبي وقد ورد ذلك صريحا في صحيح البخاري (كتاب صلاة التراويح)

4- وعلمنا ان اول من حرم المتعة هو عمر وتقدم حديثها واما قول علي فيها والمشهور (لولا ان عمر نها عن المتعة لازنا الا شقي)

5- وعمر هو اول من جمع الناس على اربع تكبيرات في صلاة الجنازة[1]اخرج احمد من حديث حذيفة بن اليمان انه صلى على جنازة فكبر خمسا ثم التفت الى الناس فقال (ما نسيت ولا وهمت لكن كبرت كما كبر رسول الله) يريد ان يذكرهم بامر نسوه واستبدلوه بامر محدث

6- ومع عثمان في امر الزكاة بعث اليه علي (ع) بكتاب فيه حكم النبي (ص) في الزكاء بعثها له بيد ولده محمد فرجع الى ابيه علي وقال ضع الصحيفة حيث وجدت) [2]

وامام تطبع الناس بامور سابقة تركها الامام علي على ذلك الحال ومنها الاذان الذي رفع منه على عهد عمر حي على خير العمل واستبدلها بالصلاة خير من النوم في صلاة الفجر وكذلك سهم ذوي

---

1 - الجنائز تاريخ الخلفاء للصيلوطي 128

2 - (كتاب الخمس ح2944)

القربى كما اكد الامام علي(ع) ان الكتاب والسنة هما مصدرا التشريع كما ورد في قوله تعالى (فأن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) وقال (ولاترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة) واشار الى اية الشورى التي وردت في القرأءن الكريم (وامرهم شورى بينهم) وقوله تعالى (وشاورهم في الامر)(1)وعبر عنها انها الشورى في مواطن الاجتهاد وتبادل النظر عند عدم وجود نص من قرأءن او سنة وهذا من اهم ما ميز هذا العهد عن العهود السابقة التي ظهر فيها اجتهاد في مقابل النص .

كما بين ان الكتاب والسنة هما مصدرا العقيدة لقوله تعالى (ان هذا القرأءن يهدي للتي هي اقوم) في الاعتقاد كما هو في الاحكام الشرعية ومن هنا اسس الامام الفهم الصحيح للكتاب والسنة فقال :(ما دلك القرأءن عليه من صفته جل وعلى (فأتموا به واستنيروا بنوره) وقال اول الدين معرفته وقال كذب العادلون بك اذ شبهوك بأصنامهم . كما صحح الانحراف فكرا وسلوكا واشارة الى ما خالط الكتاب والسنة من رائ وتأويل باطل ووضع ظوابط من الفهم السليم والتفسير الصحيح لكلام الله ولها ضابط من القرأءن الكريم يفسر بعضه بعضا والضابط الثاني حديث صحيح وسنة ثابتة تفسره وتؤوله والضابط الثالث هو اللغة التي نزل بها القرأءن وبحسب معانيها المعروفة في زمن النزول لا في الازمان اللاحقة والضابط الرابع هو ضابط من السياق القرأءني الهادي الى المعنى المراد في مواضع كثيرة الا ان يرد نص صحيح وثابت في

---

1 –سورة الشورى--- اية 159

معنى اخر .كما بين فساد الزمان بعده وقال :(سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل و لا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلكالزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته وانفق من اذا حرف عن مواضعه كأنهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم) صدق الفاروق الاكبر صاحب الحق الذي يدور معه فما ان رحل الى الرفيق الاعلى حتى حل هؤلاء الذين قادوا الدين على الهوا وعلى رأسهم معاوية بن ابو سفيان

وقال عن هذه الضاهرة (ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حجها في دينها المعروف فيه ما عرفوا والمنكر فيه ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات كان كل امرأمنهم امام نفسه)(1)كما منع المنجمين والكهنة كما اشار الى الابتداع في طرق العبادة على الذين يحرمون على انفسهم من الطيبات في اشارة الى قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق)(2) واشار الى رواية الحديث وطرق التحمل وقال اذا كتبتم الحديث فأكتبوه بأسناده فأن يك حقى كنتم شركاء في الاجر وان كان باطل كان وزره عليه واشار الى انواع الحديث المنسوب عن النبي (ص) فقال (حقا وباطل .. وصدقا وكذبا ...وناسخا منسوخا .. وعاما خاصاً..ومحكم ومتشابها ..وحفظا ووهما) كما اشار

الى علم الاسناد وعلل الحديث كما بينا سابقا

---

1 - (نهج البلاغة ح88)

2 –سورة الاعراف --- اية 32 نفسير الطبري

الاصلاح الاجتماعي :

وهي اصعب مهمة واجهها الامام باقامة العدل والمساواة التي قسم اجرائهما على الجميع ابتداء من نفسه وبنيه فقال (والذي بعثه بألحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطا صوت القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم) هكذا اراد الامام ان يعيد المساواة الى ما كانت في عهد الرسول لكن قريش واغنيائها كان يخشون من علي(ع)على هذا فكان له بالمرصاد لصرفها عنه بعد النبي بأي ثمن وقد قالها عمر صراحة لعبدالله بن عباس عند ما حدثه ان قريش قد قررت الا تعطي السلطة لبني هاشم بعد وفاة الرسول فقال كرهت قريش ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة فنذرت قريش لنفسها واختارت .. انهم ينضرون اليكم نضر الثور الى جازره ان قريش مالوا بالخلافة عن علي لانهم يخشون نهجه ومساواته بين الناس وبعد تسلم علي الخلافة باشر بمشروع المساواة بين الناس وسوى بين الناس كلهم على السواء كما كان في عهد رسول الله فانقلبت الامور على قريش الذين كانوا في بحبوحة ومسارات ايام الخلفاء السابقين وتنفس المستضعفون من الصحابه بعد ما تنامت الثروات عند اخرين جعلتهم يميزون انفسهم عن غيرهم وبقي عمار علي والمقداد وسلمان فقراء كما كانوا في العهد السابق لانهم كانوا يعيشون هموم الفقراء ويأنسون بمواساتهم في كل شيء من هنا صاروا رمز للكفاح والجهاد والزهد والطهر والحرية وتجمعهم قناعة راسخة بامامة اهل البيت ومرجعيتهم .
لقد كان قرار اعادة المساواة في العطاء بين المسلمين كما كان في عهد الرسول (ص) صدمة لكثير من رجال قريش واصحاب الامتيازات والذين جمعوا الثروة على حساب الاخرين فكان هذا القرار(هو السبب الخفي والحقيقي لخروج من خرج على علي ولنكوث من نكثة بيعته وان توارى ذلك وراء دعاوى مفتعلة اسمها دم عثمان (1)

لقد التقى ذلك السبب الخفي والحقيقي لدى رجال من قادة (الجمل) مع الحقد الاموي الدفين على علي لدى مروان والوليد بن عقبة بن ابي معيط وغيرهم من حلفاء البيت الاموي مع الموقف النفسي السياسي العتيق لدى عائشة فتمخضت عن هذا التلاقي في معركة الجمل المنكرة اول نكث للبيعة ! ومن وجوه كهذه وتحت شعار زائف وحجة داحضة ودعوى باطلة ! فكانت اول مأساة حقيقية في هذا العهد شقت الامة الى يومنا هذا والى مالا يعلم مداه الا الله ! والذي يتحمل وزر هذا الشق الكبير اليوم بعد ابطالة الاوائل هم الدارسون الذين جهدوا في اختلاق الاعذار وتزييف الحقائق حتى اختلط بالحق الابلج باطل كثير فأضطربت بينهما الاتباع ((حق وباطل ولكل اهل) كما قال علي في هذه المأساة نفسها

---

1 - (احمد صبحي الزيدية 44)

الاصلاح السياسي :

من هو الحاكم وماذا له وماذا عليه ؟ وما هي فلفسة الحكم
من هو علي الحاكم وما هي صلته بالامة
مادة محكمة للدستور الاسلامي في السياسة الشرعية يضعها علي(ع)على الملإ مفصلاً: ((-قد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من حق مثل الذي لي عليكم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض ‘ فجعلها تتكافأ في وجوهها :واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق : حق الوالي على الرعاية وحق الرعية على الوالي .. فريضة فرضها الله سبحانة لكل على كل فجعلها : نظاما لالفتهم ‘ وغزاً لدينهم
فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا بأستقامة الرعية : فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذيالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها واجحف الوالي برعيته اختلف هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ! ولا لعظيم باطل فعل
فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار !
فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد – وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده – ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ...
وليس امرؤ-وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضليته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه

ولا امرؤ – وان صغرته النفوس و اقتحمته العيون – بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه))
علي الحاكم
فلا تكملموني بما تكلم به الجابرة .. ولا تتحفظوا منى بما يتحفظ به عند اهل الباردة و لا تخالطوني بالمصانعة
ولا تظنوا بي استثقالاً في الحق قيل لي ولا ولا التماس اعظام لنفسي فأنه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه ....
فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشوورة بعدل .....

فأني لست في نفسي بفرق ان اخطئ ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكتفي الله من نفسي ما هو املك به منى فأنما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا))

الواقع الجديد :

حين جاء قرار علي بأستبدال الولاة مبكرا كان وراءه تلك الدوافع الدينية والاجتماعية فأنتخب رجلاً ((من الذين ابعدوا في عهد سابقيه
دون سبب الا ان يكون : السبق الى الاسلام او القرابة لرسول الله سببا يحجب المرء عن الولاية !)) وحين عزل ولاة .فمنهم من عزل من ضجت الامة من سيئاتهم رجلا سماه القراءن فاسقا كالوليد بن عقبة بن ابي معيط المجلود حدا في الخمر مرتدا امر رسول الله (ص) بقتله ولو وجدوه معلقا بأستار الكعبة و سعد بن ابي سرح الذي انتفضت عليه مصر ايضا ورجلا بلا علم ولا سابقة ولا ورع كعبد الله بن عامر ورجلا متجبرا كمعاوية اما الذين انتخبهم علي بدائل عن هؤلاء فهم : قيس بن

سعد بن عبادة الانصاري المؤمن عند الرسول(ص) والانصاريان الجليلان المجاهدان سهل ابن حنيف وعثمان بن حنيف

فكان هؤلاء الاجلاء من الانصار بدائل عن ابن ابي سرح وابن عامر ومعاوية على مصر البصرة والشام وجعل عبيدالله بن عباس على اليمن وقثم بن عباس على مكة ولم تكن ثمة عقبة دون استبدال احد من الولاة خلا معاوية في الشام ولا كان احد من الولاة اولى بالخلع منه! انه الوالي الذي كاد ينفرد بسلطانه فعزز وجوده السياسي بنشاط ثقافي واسع عمم من خلاله في البلاد دينا مقلوبا ومشوها جعل اهل الشام لا يعرفون من الدين الا ما يعرفهم ولا يعرفون لرسول الله (ص) قرابة يرثونه الا بني امية ولا يعرفون للمهاجرين والانصار ذكرا ولا فضلا! و لاجل ان يحبك مشروعة هذا فقد مكر وعمل على ان لا يبقي في بلاد الشام صحابيا يرد عليه ويبين للناس انحرافه فأخرج اباذر في قصته المشهورة واخراج عبادة بن الصامت لانة انكر عليه اباحته

الخمرة ! وكثير غير هذا تمهيدا لسلطان اوسع يرتقبه لقد كان معاوية في سياسته تلك اشد على الاسلام واضر به من غيره ذلك حين نرى الاسلام كما اراده الله تعالى دينا ومنهاجا للحياة ودستورا خالدا وميزانا للاعمال وضابطا للاخلاق والقيم وليس كما يراه العاذرون والمستشرقون والمغالبون : امبروطورية وفتوحا عسكرية وتمددا على الارض قبل كل شيء ولاجله يبيحون كل خروج على ثوابت الشريعة وكل تمرد عل مبادئ الاسلام

ان معاوية في ميزان الشريعة وميزان الاخلاق والعدالة اولى بالاعفاء من منصبه ليوضع حيث يضعه الاسلام واحدا من المسلمين الذين نطقوا بالشهادتين له وعليه ما عليهم وربما اعيد له نصيبه منسهم المؤلفة قلوبهم وربما تالفه الخليفة بنحو اخر كان يبعثه على سرية من السرايا او اعلى جباية صدقات قبيلة من القبائل وفق ضوابط يحددها له كما كان النبي (ص) يصنع مع بعضهم احيانا

ومعاوية يعرف ذلك جيدا ويعلم ان علياً (ع) سوف لاينظر الى (القرابة) و(الدهاء) قبل ان ينظر الى الاستقامة والعدل واحياء السنة واماتة البدعة ولأ جل ذلك فقط تحصن معاوية من علي على الفور وراء شعاره الكاذب ((الطلب بدم عثمان)) حتى اذا تغلب واستقر امره ترك ذكر عثمان ودم عثمان بالكامل واخذ يتتبع اصحاب علي وشيعته تقتيلا وتشريدا وحرمانا من العطاء !! نسي بالكامل قتله عثمان والطلب بثارة ونسي معه العاذرون فلم يعرضوه على المحك ولا اثاروا امام مسيرته سؤلا جديرا ان يثار !

(دم عثمان)) شعار كاذب اول من سخر منه حليف معاوية وقسيمه عمر وبن العاص حين قال له :واسواتاه ! ان حق الناس ان لا يذكر عثمان لا انا ولا انت

قال معاوية :ولم ويحك ؟ !

قال : اما انت فخذلته ومعك اهل الشام واما انا فتركته عيانا وهربت الى فلسطين !!

وقال له : اما والله ان قاتلينا معك نطلب بدم الخليفة ان في النفس ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقتة وفضله وقرابته ولكننا اردنا هذه الدنيا !!!

الجمل وصفين – وحدة المنطلق والهدف :

ثمة وثائق صادقة تركها زعماء الانشقاقين تثبت وحدتها في المنطلق وفي الغاية ايضا فقد جمعها معا كراهة خلافة علي وكراهة التسوية بينهم وبين غيرهم مع ما تجمع فيهم من طموح غذتة السنوات الاخيرة من خلافة عثمان بشكل اكثر وضوحاً

عمرو بن العاص : حين استشار ولديه ايكون مع علي ام مع معاوية فقال له عبدالله :ان كنت لابد فاعلا فالى علي قال عمرو:ثكلتك امك ! اني ان اتيته قال لي:انما انت رجل من المسلمين ! وان اتيت معاوية خلطني بنفسه وشركني في امرة فاتى معاوية !!

اولئك هم القاسطون:

لقد خرجوا على الامة كلها واضلوا شطرها ثم ساقوه ليقاتل شطرها الاخر

فأحدثوا في هذه الامة شقا لم يرتق حتى يومنا هذا وليس في المنظور امكان ردقيه لان اغلب الامة سارت على ثقافتهم وتسميهم السلف الصالح تشويه للحقيقة واماطة اللثام عنما فعلوه حتى هذا اليوم ذلك كان هو المنعطف الاكثر خطورة في تاريخ الاسلام وتلك كانت نقطة الانكسار ((كانت نقطة الانكسار في منحنى التطور التاريخي وهي لحضة انقلاب القيم داخل حضارة معينة)) كما قال المفكر مالك بن نبي في كتابة ((وجهة العالم الاسلامي)) ومن هنا ننطلق الى المبحث الرابع وهو العهد الاموي

المبحث الرابع

العهد الاموي

في هذا العهد انحدر مسار الاسلام الى اقصاه وعاد قادة الجاهلية الذين حاربوا الرسول على سدة الحكم والذين لم يؤمنوا برسالته اصلاً بل امنوا عنوة بعد فتح مكة وسماهم الرسول بالطلقاء وقال عنهم القراءن (لاتقولوا امنا بل قولو اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم)(1) عاد معاوية بالاسلام الى الجاهلية بعد ان خلت له الساحة وتسلط واشترى من الناس دينهم مثل عمر بن العاص وابو هريرة وغيرهم من ضعاف الصحابة وهم قلة) ووجد المشروع الاموي ضالته في تلك الظروف فوضع اللبنات الاولى لهذه المرحلة من مراحل التدوين فلم تنشا السياسة انذاك ان تدع الثقافة تجري بعيدا عن سلطانها كما بسط على الادارة والاجناد فرسمت لها مسار لا تتعداه وقد تهيأ هذا المسار على يد معاوية الذي كان قبل ذلك قد انجز شوط مهم في حدود سلطانه ايام ولايته على الشام وقد حذر النبي المصطفى(ص) من بني امية في حديث قال فيه (اذا بلغ بنو امية اربعون رجلا اتخذوا ما الله دولا ودين الله دخلا وعباد الله خولا) (2) وقال الامام علي (ع) ان اخوف ما اخاف عليكم فتنة بني امية ..

---

1 – سورة الحجرات --- اية 14

2 - المستدرك 4 – 479

فأنها فتنة عمياء مظلمة ...لا يزالون بكم حتى لا يتركون منكم الا نافع لهم او غير ضار بهم ! ترد عليكم فتنتهم شوها مخشية وقطع جاهلية ليس فيها مناد هدى ولا علم يرى) (1)

قال ابو الحسن الندوي في كتابه (ماذا خسر العالم في انحطاط المسلمين) انه من سوء حض العالم البشري ان تولى منصب الخلافة في الاسلام رجال لم يكونوا له اكفاء ولم يعدوا له عدة ولم يأخذوا له اهبة ولم يتلقوا تربية دينية وخلقية كما تلقى الاولون وكثير في عصرهم وجيلهم ولم يسيغوا الاسلام اساغة تليق بقيادة الامة الاسلامية والاضطلاع بزعامتها ولم تنق رؤسهم ولا نفوسهم من بقايا التربية القديمة ولم يكن عندهم من روح الجهاد في سبيل الاسلام ومن قوة الاجتهاد في المسائل الدينية والدنيوية ما يجعلهم يضطلعون بأعباء الخلافة الاسلامية وهذا الحكم يشمل بني امية وبني العباس حاشا الخليفة عمر بن عبد العزيز)

كما جاء في (كتاب كيف نكتب التاريخ الاسلامي) (2) الانحراف عن حقيقة الاسلام ابتدا من هذا العهد من القضايا المسلمة التي لا ينازع فيها احد الا ان ان يكون قد صرعه الهوى وغلبته العصبية او يكون هو الاخر منحرفا بمثل ذلك الانحراف حتى صار يرى البدعة سنة والمنكر معروف والجاهلية اسلاما والا فأنى حيين نراجع تاريخ هذه الفترة المتطاولة من الزمان ولا شك انحراف تدريجيا عن حقيقة الاسلام)

---

1 - نهج البلاغة ح93

2 - (126 , 127) محمد قطب

من هنا يتبين لنا مايبين الانحراف واثاره ونتائجه واولى هذه المعالم هي اللصوصية في السيادة

ومن هنا تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين المطلب الاول هو العهد الاموي والمطلب الثاني هو معالم الانحراف في العهد الاموي واثاره

المطلب الاول

العهد الاموي

قال المدائني وبعد تسلم معاوية الحكم ونكثه العهد مع الامام الحسن يقول المدائني (كتب معاوية نسخة واحد الى عماله بعد عام الجماعة ان برءت الذمة ممن روى شيء في فضل ابي تراب واهل بيته) هذه الخطوة الاولى بعد توليه السلطة وهو ان يمنع التحدث بسيرةعلي (ع) واهل البيت وفضائلهم لئلا تنتقل الى العامة فتدخل في ثقافتهم وعقائدهم ويبرؤون منه ومن اهل بيته) فلا فضل لهم ويلعنون هكذا وهذا هو المشروع الجديد الذي ابعد علي (ع) عن الخلافة والصحبة والسابقة في العلم والجهاد والزهد وكأنه ليس من بيت رسول الله (ص) ثم جاءت الخطوة الثانية

قال المدائني :(وكتب الى عماله في جميع الافاق والا يجيز لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة هكذا يعامل الفساق ومن هنا منع عنهم الحديث فلا حديث لمن لا تقبل شهادته ولا يدون حديثه ثم جائت الخطوة الثالثة

قال المدائني ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان وصحبه واهل بيته والذين يرون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم واكتبوا لي بكل ما يروي رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته)) ففعلوا ذلك واكثروا في فضائل

عثمان ومناقبه لما يقبضون من الاموال التي يبعثها معاوية على فعلتهم وكثر ذلك في كل الامصار وتناسوا في المنازل والدنيا فلبثوا بذلك حينا) ثم جاءت بعدها الخطوة الرابعة قال المدائني ثم كتب الى عماله _(ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فأذا جاءكم كتابي هذا فأدعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فأن هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب ولشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضائله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقية لها . وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشاروا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع الذي رؤوه وتعلموه كما يتعلمون القراءن حتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ماشاء الله فظهر حديث كثير وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة والقراء والمرائوون والذين يظهرون الخشوع والنسك فيفترون الاحاديث ليحظوا بذلك عند الائمة يصيب به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورؤوها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها)(1) والى مثل هذا انتهى حديث الامام ا

---

1 – انظر المصدر السابق نهج البلاغة

لباقر(ع) وهو يصف حال اهل البيت وشيعتهم في ذلك العهد (وحتى صار الرجل يذكر بالخير والعلم يكون ورع صدوقا يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله شيء منها ولا كانت وقعت وهو يحسب انه حق لكثرة من رواها ممن لم يعرف بالكذب ولا بقلة ورع) والى مثل هذا انتهى كلام نفطويه في ثاريخه حيث يقول (ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة اختلقت في ايام بني امية تقربا لما يظنون انهم يرغمون انوف بني هاشم) يقول الدكتور صائب عبد الحميد في كتابه تاريخ الاسلام الثقافي والسياسي (ص102) هذه هي مصادر ثقافة العامة وهذه مادة عقائدهها وكل ماجاء خلاف ذلك فهوا ما يسوء العامة ذكره وكل حديث لا ينسجم في مؤداه مع هذا الحديث المنتشر فهو حديث منكر ولايكتب ولا يتدين به ثم جاء اللاحقون من اهل الجرح والتعديل وتدوين الحديث والتاريخ فاعتمدوا على ما ثبت في ذلك العهد فهو الثقة المأمون ومن مضى على مثل طريقة فهو ومثله على امتداد العصور ومن طعنه من اولئك فهو المطعون وحديثه المتروك ومن مضى على طريقة فهو مثله فهؤلاء هم اهل الاهواء الذين ينبغي ان لا تسود الصحف باحاديثم كما قال ابن خلدون وكما صنع بن هشام في الطبري وهكذا يكشف لنا التاريخ عن هويته هوية حددتها تلك المدرسة الثقافية الشاملة التي انشأت في اول عصور التدوين وان هذه الحقيقة لتستدعي اثارة الشكوك حول الكثير مما جمعته عيون التاريخ وكانه الحقيقة التي لا مراء فيها انها تستدعي ان يحاكم هذا التاريخ محاكمة جادة حتى يتميز ما ثبت فيه مما هو حق وما ثبت فيه تأثرا بتلك المدرسة وما خلفته في اذهان الناس حتى وجد ابن هشام والطبري نفسيهما مكتوفي الايدي لا يستطيعان ان يثبتا حقيقة واحدة تصطدم وعقائد الناس وما ترسخت عليه اهوائهم بل حتى وجدا نفسيهما منساقين لتلك الاثار يعدان ما خالفها في عداد الامور الشنيعة التي يجب الا تكتب واما الاثار التي تركتها تلك المدرسة في اذهان عامة الناس قد بلغت حدا يصعب تصوره

قال الزبير بن بكار (قدم سليمان بن عبد الملك لى مكة حاجا سنة 82 فأمر ابان بن عثمان ان يكتب له سيرة النبي(ص) ومغازيه فقال له ابان عندي قد اخذتها محجة مما اثق به فأمر سليمان عشرة من الكتاب بنسخا فكتبوها في رق فلما صارت اليه فأذا فيها ذكر الانصار في العقبتين وفي بدر فقال ما كنت ارى لهؤلاء القوم هذا الفضل فأما ان يكون ال بيتي غمصوا عليهم واما ان يكون ليس هكذا فقال ابان ايها الامير لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم من خذلانه ان نهول الحق هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا فقال سليمان ما حاجتي الى ان انسخ ذاك حتى اذكره لامير المؤمنين لعله مخالف ثم امر بالكتاب فخرق ورجع فأخبر اباه عبد الملك بن وروان بذلك الكتاب فقال عبد الملك وما حاجتك ان تقدم بكتاب ليس فيه فضل لنا تعرف اهل الشام امور لا نريد ان يعرفوها قال سليمان فلذلك امرت بتخريق ما نسخته هذا السبب – وكلمة عبد الملك بن مروان وهو الخليفة تعد دستورا نافذا في تحديد النهج الثقافي ابان الحكم الاموي بل اهم من ذلك اختفاء مناقب الانصار في الوقائع الحاسمة وتاريخ الاسلام كبيعة العقبة الاولى والثانية .ومعركة بدر غابت عن السواد الاعظم من المسلمين ومازال الناس في القرن الاول من عهد الاسلام لا شك ان جناية الانصار الذين كانوا انصار رسول الله (ص) والمجاهدين معه انهم لم يكونوا فيما بعد انصار لبني امية وهذه وحدها حجة كافية في غلق باب الجدال فيهم وفي تخريق الكتاب هذا ان لم نعطف عليه ما سيراه الامويون اذن في الانصار من نضرة عداء قديم ثبت ظاهرا بالفعل على مدى عشر سنين ابتداء من ا لعقبة الاولى ومرور بمعركة بدر واحد والخندق وانتهاءاً بفتح مكة .وثمة ملاحضة اخرى خفية لم تطرق اليها لصوص هذه الواقعة ولكن الناظر الفطن يراها ضاهرة ظهور النصوص الجرلية . فماذا لو وقف سليمان بن عبد الملك تلك الصحف على مواقف على بن ابي طالب او بني هاشم ومناقبهم الم سينكرها اشد من انكاره لمواقف الانصار؟ ان هذه الواقعة لتنطبق بصوت خفي بأن تلك الصحف حفظت من حق الانصار ما اثار انتباه الامير ودهشته في استنكار الخليفة

من بعده لم تكن تحفظ شيء من حق علي وبني هاشم الذين هم لبني امية خصوم العقيدة والتاريخ ولهذه الملاحظة ما يؤيدها من سيرة ابان بن عثمان اذ هواه على الدوام مع خصوم علي ففي مستهل شبابه خرج مع اصحاب الجمل لقتال علي الا انه رد كونه صغيرا ثم كان هواه مع الامويين وعمل والي على المدينة سبعة سنين واذا كانت هذه الملاحظة خفية فأنها استولت بالكامل على المشهد الاتي

قال المدائني (اخبرني ابن شهاب ابن عبدالله قال لي خالد القسري اكتب لي السيرة فقلت لة فانه يمر بي الشيء من سير علي بن ابي طالب فاذكره ؟ قال لا الا ان تراه في قعر الجحيم) هكذا يرى الامويين وعمالهم

ومن اصحاب السير عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عطية فكيف كان موقعهم من سير علي بن ابي طالب ؟

كان عروة بن الزبير واحد من كبار علماء المدينة هذا حق وكان قد اعتزل السياسة ايام النزاع بين اخيه عبدالله وبين الامويين هذا ما حفظه له التاريخ ولكن هل اعتزل ايضا ازاء النزاع الذي حصل حول الخلافة ؟

الذي ثبت عنه انه يفيد القطع انه لم يكن معتزلا ذلك النزاع فلذي ثبت عنه اكثر حديثة عن ام المؤمنين عائشة ولا شك انها كانت من اطراف النزاع في مراحله الاخيرة كما كان لها ميل صريح الى احد طرفي النزاع منذ ايامه الاولى وربما قبل ذلك ايضا ولقد ثبت عن عروة انه قد تاثر في هذا الميل تاثرا كبير بل الارجح ان ميله هذا هو الذي دعاه الى الاختصاص بعائشة دون سواها فهو بن الزبير ابن العوام الذي كان الى جانب عائشة في طليعة الداعين الى نقض بيعة علي واعلان الحرب ضده وكان عروة قد حاول الخروج في هذه الحرب مع ابيه ولكن رد لصغره فلم يكن اختصاصه بام المؤمنين عائشة لكونها اخت امه اسماء اذن فقد كان بنو هاشم اخوله ايضا فأم ابيه هي صفية بت عبد المطلب ولقد كان هذا الميل ثابتا في حديثه حتى عد من المحرفين عن علي (ع) لا شبهه في في ذلك

من لا يتهم فيه .قال معمر ..كان عند الزهري حديثان حديث عروة عن عائشة في علي (ع) فسألته عنها يوما فقال ما تصنع بها وبحديثها ؟ الله اعلم بهما اني لا اتهمهما في بني هاشم)

اذن :.فهذا المصدر يتهم ايضا لا في اخفاء بعض حقائق التاريخ وحسب بل في ادخال الاخبار المختلفة التي نسجها خصم بني هاشم للنيل منهم و النقص في منزلته .انه بذلك حتى عند الزهري الذي لم يكن له ميل الى علي وبني هاشم بل العكس كان مقرب من بني امية .

ومرة اخرى يبدوا ان الزهري اكثر انصاف من اخرين ممن عاصروه حين يوجه الطعن للتاريخ الذي كان يكتب على عيون بني امية قال معمر : سألت الزهري عن كاتب الكتاب يو م الحدبية وقال هو علي بن ابي طالب ولو سألت هؤلاء يعني بني امية لقالوا عثمان من هنا تظهر لنا حقيقة بني امية بتغيير الحقائق وتغيير الحديث ليسلبوا حق علي اضافة الى وضع الاحاديث التي نسبوها للرسول (ص) واتهموا خصومهم بأشد التهم .وللزهري موقف اخر حفظه له التاريخ وهو انه كان يوماً عند الوليد بن عبد الملك فقرا الوليد ان الذين جاءوا بألافك عصبة منكم الى قوله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) فالتفت اليه وقال الذي يتولى كبره منهم هو علي قال الزهري : قلت لا لكنه عبد الله بن ابي وله مع هشام ابن عبد الملك مثل ذلك وقد سعى السعي نفسه اذ دخل عليه سليمان بن يسار فقال له هشام الذي تولى كبره من هو قال ابي ابي قال هشام كذب هو علي) قال ابن سيار : امير المؤمنين اعلم بما يقول ! فدخل الزهري فاعاد عليه هشام السؤال فقال هو بن ابي فزجره هشام ليقول هو علي او ينسل من الجواب انسلال ابن يسار لكن الزهري لم يرضخ ورفض ان يكذب لابن هشام والسؤال هل وفا الزهري للحقيقة وادى الامانة على اتم وجه ؟ الحق ان من تتبع رواية الزهري للسير والمغازي يجد ان لم يكن كذلك وحتى امتداد سيرة النبي ومغازية لا تجد لعلي (ع) ذكر الا حين لا ينطوي على فضيلة تميزه على غيره وان سؤل عن فضيلة له جحدها .ففي ذكر من اول من اسلم نقل عبد

الرزاق ما نقله معمر عن غير الزهري قال : ان اول من اسلم علي (ع) ولكن الزهري قال :ماعلمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة ثم يواصل الزهري ذكر من اسلم فلا يذكر اسلام علي ولا احد من بني هاشم ثم يمضي في ذكر السيرة والمغازي فلا تجد علي الا رجل غريب ليس له فيها خبر ولا اثر مع انه لا يمر على اثر لابي بكر وعمر الا فصل فيه وزينه اما علي فلا ذكر له في العهد المكي ولا في الهجرة ولا في المؤاخاة ولا في حنين ولا في تبوك(حديث المنزلة) لقد استشعر عبد الرزاق ذلك وهو يروي مغازي الزهري فتداركه في مواضع معدودة فقط فروى خبر اسلام علي من حديث معمر عن قتادة وعن عثمان الجزري وروى حديث علي(ع) على فراش النبي (ص) يوم الهجرة من حديث معمر عن عثمان الجزري عن قتادة وروى قول النبي (ص) لعلي (ع) حين خلفة اميرا على المدينة يوم تبوك (اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)(1) رواه من حديث معمر عن قتادة وعلي بن زيد بن جدعان

هذا مع ان الزهري ثبت في مغازيه حديث ابن عباس الذي ادين فيه ام المؤمنين عائشة نفسه كتمان مواقف علي ؟ قال الزهري : اخبرني عبد الله بن عتبة ان عائشة اخبرته قالت : اول ما اشتكى رسول الله في بيت ميمونة فاستاذن زوجاته ان يمرض في بيتي فاذن له قالت فخرج ويد له على الفضل بن العباس ويد اخرى على يد رجل اخر وهو يخط برجليه على الارض فقال عبدالله فحدثت به ابن عباس قال اتدري من الرجل الذي لم تسم عائشة هو علي بن ابي طالب ولكن عائشة لا تطيب نفسا بخير)

---

1 – انظر المصدر السابق (حديث المنزلة)

ومن هذه القراءة في مغازي الزهري يظهر بما لا يدع مجالا للشك ان ذلك المؤرخ الذي سماه المدائني ابن اشهاب ابن عبد الله والذي طلب اليه خالد القسري ان يكتب له السيرة انه ابن اشهاب الزهري هذا لان التسمية الغالبة عليه هو الزهري وهو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن اشهاب اذن هذه مغازي ابن اشهاب التي عرف بها بنفسه فقال :قال لي خالد القسري اكتب لي السيرة .لمن لم يرد لعلي ذكر كما اراد القسري في ارضاء لبني امية فهو لم ينل من لعلي ولا هو اسخطهم بذكر علي في السيرة فكان حظي عند الامويين لا يقدمون عليه احد – ولكن هذه السيرة من التدليس فحين يذكر الزهري ان النبي (ص) امر ابو بكر على الحج) ثم يخفي ما ورائها من انه (ص) قد بعث علي (ع) على اثره وامره ان ياخذ منه سورة براءة فيبلغها في الموسم فعاد ابو كر الى الرسو ل (ص) فقال : أانزل في شيء يا رسول الله ؟ فقال الرسول (ص) (لا ولكني امرت الا يبلغ عني الا انا او رجل مني)(1) وهو عندما يقطع هذا الجزء فسوف تظهر الواقعة بوجه اخر ان الذي سخر منه انفا من قول بني امية في كاتب الكتاب يوم الحديبية قد وقع في مثله في مواضع كثيرة من مغازيه واكثر من هذه المواقع وضوحا ما نقله في سد ابواب المسجد فقال : قال النبي (سدوا هذه الابواب الشوارع في المسجد الا باب ابي بكر فأني لا اعلم رجلا احسن يدا عندي من الصحابة من ابي بكر)(2) وحديث سد الابواب انما هو لعلي لا لابي بكر حتى اشتهر انه لايدخل المسجد جنب الا رسول الله (ص) وعلي (ع) وقوله : سدوا هذه الابواب الا باب علي

---

1 – انظر الصدر السابقة في تفير سورة براءة

2 – انظر المصدر السابق في باب سد الابواب

قال ابن ابي الحديد وحديث سد الابواب كان لعلي (ع) فقلبه البكرية الى ابي بكر ومن اوضح الدلائل على ان حديث سد الابواب كان لعلي وليس لابي ابكر

1 – ما ثبت عن عمر قوله المشهور (لقد اوتي بن ابي طالب ثلاث خصال لان يكون لي خصلة منها احب الي من ان اعطى حمر النعم ,.. تزويجه فاطمة وسكناة المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له والراية يوم خيبر

2 – حديث ابن عباس الذي يذكر فيه الخصلة لعلي (ع) وخصال لم يشرك فيها احد هذه هي مغازي الزهري التي وصلت الينا عبر التاريخ والتي تبين كُتاب الحديث والتاريخ والامانة التي حملوها وبنى عليها المسلمون عقائدهم .كما نقراء مغازي تلامذة عروة والزهري مثل يزيد بن رومان وابو الاسود وهو تلميذ عروة والزهري فجاءت نسخة منها مثال ما روي عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير في قصة مهاجري الحبشة وحديث النجاشي فقال : انما يكلم النجاشي عثمان بن عفان ! قال ابن اسحق وليس كذلك انما كان يكلمه جعفر بن ابي طالب والذي ذكره ابن اسحاق هو الذي عليه سائر اصحاب السير اما رواية يزيد بن رومان عن عروة فهي من جنس ما ذكره الزهري عن بني امية من حديث كان الكُتاب يوم الحديبية .

ومن المغازي الاخرى مغازي عاصم بن عمر بن قتادة هذا المصدر نجا نسبياً من اسر التطرف او الانحياز الذي وقعت فيه المصادر السابقة فذكر كثيرا من سير الانصار واخبارهم واطرافا من سير علي (ع) ولعل السر في ذلك يعود لامرين أ- انه كان من الانصار فجده قتادة بن النعمان الانصاري الذي سقطت عينه في معركة احد فردها الرسول (ص) بيده الشريفة فعادت احسن من قبل

ب – والثاني انه كان يحدث في عهد عمر بن عبد العزيز و هو عهد اكثر اعتدالاً استطاع فيه بعض اهل العلم ان يظهروا من العلم ما لم يكن يظهر في سائر عهود خلفاء بني امية عمر ابن عبد العزيز وبعده ولو كانت مدته

لا تتجاوز السنتين وجد اهل العلم متنفس لنقل الحقيقة بعد خمطها مائة عام منذ يوم منع فيه كتابة الحديث ولكن هذا الرجل لم يستطيع ان يحدث في مسجد دمشق فهو بلا شك لا يستطيع ان يقول كل ما يعلم فيصدم اهل الشام وهم كما وصفهم معاوية لا يعرفون علي ولا قرابته ولا عمار ولا سابقته ولا الزبير ولا صحبته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهابون ابن عوف ولا ماله ولا يتقون سعدا ولا دعوته) ونختم المطلب الاول من هذا العهد بقول الغزالي (انه لما انقرض عهد الخلفاء الراشدين امضت الخلافة الى قوم تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوي والاحكام فاضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم وقد بقي من العلماء من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا وهنا حقيقة مهمة وهي انه حين تفتح الابوب لاقحام الاراء من غير ان تكون هناك ضوابط محددة يتم التزامها القران والسنة فسوف تغيب معالم الحقيقة وتظهر للدين وجوه شتى قد لا تتشابه بشيء بل قد تكون متاخرة تماما وهذا ما حصل بفعل السلطان الذي استحوذ على الدين والسلطة وجعل الدين خلفه يوظفه كيف شاء وما يحلوا له حتى ولو اقتضى التحريف كليا وهو ما لاحضناه من خلال تدخل السلطان وتوجيه من يسمون انفسهم بالعلماء على تغيير الحقيقة او تلبيسها بالباطل لايهام المتلقي المسكين ليتخذها دينا وعقيدة ومن هنا نشات عقائد جديدة مثل الجبرية والقدرية والمرجئه وغيرها فتغيرت عقائد المجتمع وتحولوا الى فرق يكفر بعضهم البعض)

---

1 – انظر المصدر السابق

وسنرى ذلك فيما بعد ولقد لعب كتاب التاريخ واصحاب السير دورا في تكوين هذه الفرق بدافع التقرب للسلطة الحصول على المال والجاه هذا هو حال المسلمين في العهد الاموي وهذه ثقافة اهل الشام خاصة والمسلمين عامة وهي ثقافة حكم دام ثمانون عاما كان نصيب معاوية منه اربعين عاما اسس لكل ما حصل للمسلمين من كوارث بعده وقد قال فيه الحسن البصري (اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقة انتزاءه على هذه الامة بالسيف واستخدام ابنه سكيرا وخميرا وادعاءه زياد وقتله حجر واصحاب حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويله من حجر وبعد ذلك ننتقل الى المطلب الثاني وهو معالم الانحراف واثاره.

المطلب الثاني

معالم الانحراف واثاره

في حديث للنبي (ص) قال :(ثلاث قد فرغ الله من القضاء فيهن – لا يبغين احدكم فان الله تعالى يقول (يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم)) .. ولا يمكرن احد فأن الله تعالى يقول (لا يحيق المكر السيء الا بأهله .. ولا ينكث احد فأن الله يقول (من نكث فأنما ينكث على نفسه) ثلاث امور لايبغين احد ولا يمكرن احد ولا ينكث احد فعلوها جميعا بني امية في حكمهم اما البغي والمكر فقد ظهر جلي في معركة صفين وبان تدبير

---

1 - (الدر المنثور 4:- 352)

معاوية وابن العاص وابو الغادية البغاة في قتل الصحابي عمار وسبق لرسول الله (ص) وان وعد عمار انه (ستقتله الفئة الباغية) كما حذر الفئة التي تقتل الصحابي حجر

واما النكث فظاهر خفي الظاهر منه نكث معاوية عهده مع الامام الحسن حتى لم يفي بشيء منه فهذا اول نكث استهل به العهد الجديد وتبعته نكوث يطول ذكرها . اما نكثهم الخفي فنكث العهود التي كان يقطعها النبي (ص) على امته وقد سمعها هؤلاء

ووعوها كعهده في حجة الوداع وغدير خم (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من ولاه وعاد من عاداه) (من اطاع علي فقد اطاعني) (من اذى علي فقد اذاني) ونحو هذا كثير مما كان يعهد به النبي (ص) لهذه الامة ليلزمها اتباعه فنكثوا عهوداً اصغوا اليها واظهروا طاعته ورضاهم ؟ ومنه ايضا موافقتهم للناكثين عهودا اصغوا اليها واظهروا طاعتهم ورضاهم ! ومنه ايضا موافقتهم (للناكثين) الذين نكثوا بيعتهم بعد ان

بايعوا علياً على الخلافة .

منذ هذا العهد اصبح البغي طريقاً الى الخلافة ! وحل السيف بديلاً عن النص وعن الشورى !

ومنذ هذا العهد وعلى طريق البغي والمكر والنكث سقطت كل الشروط اللازمة للخلافة العدل والاجتهاد وسلامة الدين واصبح الباغي (خليفة) وان تجمعت فيه نقائض تلك الخصال من خور وجهل وفسوق (ابو الحسن

الندوي ماذاخسر العالم من انحطاط المسلمين) فهذا اول انحراف حقيقي وقد ترك اثره الواضح في فقه الدولة والنظام السياسي .

عزل الدين عن نظام الحكم وبرامجه : -

لقد تحقق هذا الشرخ عملياً منذ مطلع هذا العهد وتحللت السياسة من ضوابط الدين ورقابته واستبد بالحكم رجال سجيتهم جور قل ما خالطه عدل وجهل قل ما استضاء بنور علم وفسوق قلما ستره جلباب دين او خلق كريم ؟ ولم يعدم هؤلاء ان يستعينوا بالفقهاء واهل الدين متى اقتضت مصالحهم ثم استغنوا عنهم متى شاؤوا ! فاصبح رجال العلم بالدين بين معارض للخلافة وخارج عليها وبين حائد منعزل اشتغل بخاصة نفسه واغمض العين عما يقع ويجري حوله يائس من الاصلاح وبين منتقد يتنفس الصعداء مما يرى وسمع ولا يملك الى الاصلاح سبيلا وبين متعاون مع الحكام لمصلحة عامة او مصلحة شخصية ولكل ما نوى (1)ومن نتائج ذلك ان نهض لطلب العلم رجال طلبوه لاجل الدنيا يتقربون به الى الحكام لينالوا الحظوة والجاه وينالوا من دنياهم فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله (2)

---

1 - (ابو الحسن الندوي ماذا خسر العالم من أنحطاط المسلمين – محمد قطب كيف نكتب التاريخ الاسلامي129)

2 - .(من كلام الامام الغزالي نقله الدهلوي في حجة الله البالغة 1- 332 – والانصاف 87)

واخطر ما في هذا الانحراف ان يقع فيه رجال معروفون من الصحابة وكبار علماء التابعين كما حصل للمغيرة بن شعبة وابو هريرة وسمرة بن جندب وحال هؤلاء في بيع الاخرة بالدنيا شهير بل متواترلا يخلو منها مصدر واحد من مصادر التاريخ ولم يتردد في رواياتها حتى اشد الناس تعصبا لهم وذباً عنهم من المؤرخين (1)

فكان انحدار التابعين اذن ايسر واكثر ولعل ابرز علمائهم المتورطين في هذه الهلكة الزهري والشعبي

---

1 - .(تاريخ الطبري 5- 237 و253 تاريخ ابن خلدون 3 ..13 و19تاريخ اليعقوبي 2..- 219 العارف 158سير اعلام النبلاء 2-09 6 البداية والنهاية -117 الكامل في التاريخ 3..- 463)

وغير هؤلاء سقط نفر من الصحابة في هذا المنحدر منهم حبيب بن مسلمة القرشي الذي لقبه الامام الحسن فقال له لقد طاوعت معالوية في دنياه وسارعت في هواه فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك.(تاريخ الاسلام عهد معاوية 32)

2 - .(انظر عن الزهري – وفيات الاعيان 3..-371 معرفة علوم الحديث 54 وعن الشعبي ـتفسير القرطبي 1-5 تهذيب التهذيب 2..-127)

وقد واصل معاوية سيرته مع التابعين يشتري منهم دينهم بالثمن البخس حتى سخر من بعضهم وقال لقد هان عليهم دينهم (1)

ظهور الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا الذي يعد واحدا من معالم الانحراف وهو في الوقت ذاته ثمرة من ثمرات الانحراف الذي تحقق في الخطوتين السابقتين فالاستبداد فلجام الافواه وقهر للصالحين على الركون والسكوت يقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا نادرا في مواقع محدودة او همسا بين الخاصة او قاد صاحبه في سيوف الجزارين ؟ فتنفست الجاهيلة في بلاد الاسلام وظهر الفساد والمنكر وشيئا فشيئا اخلد الناس الى الترف والنعيم وانغمسوا في الملذات فاخذت تختفي وبسرعة معالم المجتمع المسلم لتحل محلها معالم مجتمع جاهلي حمل ضغثا من اسلام لا يصده عن منكر ولا يبعثه نحو معروف واصلاح (2)

---

1 - (انظر مالك بن نبي وجهة العالم الاسلامي 29 ابو الحسن الندوي ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين 134 محمد قطب كيف نكتب التاريخ الاسلامي 129)

2 - (انظر تاريخ الطبري 5-243 الكامل في التاريخ ..-504)

اما كبار الصالحين واهل العلم فهم على تقسيمهم السالف بين معارض متكتم يبدي معارضته متى وجد الى ذلك سبيلا وبين ثائر وبين يائس من الاصلاح منصرف الى الدرس والعبادة ففي وقت مبكر جدا ومنذ عهد معاوية انقلب الواقع الاجتماعي حتى في عاصمة الاسلام ومصد اشعائه المدينة المنورة فقد كثر فيها اللصوص وانعدم الامن حتى حدث عروة بن الزبير ان امه اسماء بنت ابي بكر قد اتخذت خنجرا تجعله تحت راسها اذا نامت تحسبا من مداهمة اللصوص اما الخمرة فلا غرابة ان تروج بعد ان كان لها ازيز في الشام بين يدي معاوية ايام كان الوالي عليها وفي الكوفة بين يدي الوليد وقصتهما مشهورتان فخمرة معاوية التي ادركها عبادة بن الصامت من الشام لتستقيم كانت سببا في اقصاء الصحابي الجليل عبادة بن الصامت من الشام لتستقيم لمعاوية بلاده وترسخ فيها اعواده وخمرة الوليد كانت سببا في جلده الحد وعزله عن الولاية فكيف وقد استوى لهم الملك فلا رقيب ولا حسيب يخشونه ويتوقعون حسابه ؟ !

لا شك ان مزاولة الامراء للفساد ستنعش حاله وتفتح بينه وبين الناس ابوابا اوصدها امراء حرموا ما حرم الله وحفظوا حدوده .

وظهر الشعر الماجن وانتشر لما كان للمجون في طباع كثير من الامراء تأصل واستقرار ونضرة واحدة في ديوان عمر بن ابي ربيعة تكفي في تعرف حقيقة تلك المظاهر ولقد كان لهذا الشعر انتشاره الفضيع واثاره السيئة حتى نهض كثير من الصالحين في تحذير الناس منه قال ابن جريح

---

1 - (الذهبي تاريخ الاسلام – عهد معاوية 156)

ما دخل على العواتق في حجالهن شيء اضر عليهن من شعر عمر بن ابي ربيعة (هذا من اثار منع كتابه الحديث وتشجيع الشعر في الجاهلية والاسلام بتوجيه من الخلافة سرعان ما ظهر بلاءها) وقال هشام بن عروة بن الزبير لا تروووا لفتياتكم شعر عمر بن ابي ربيعة لايتورطنَّ في

الزنا تورطاً !

وقد عرف به ابو المقوم الانصاري تعريفا جامعا بقوله :- ما عصي الله بشي كما عصي بشعر عمر بن ابي ربيعة (1) قال ابن قتيبة كان عمر فاسقا يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مشاعر الحج ويشبب بهن فسيره عمر بن عبد العزيز الى الدهلك ثم عقب بكلام طريف عززه بنقل عن ابن عمر قال ثم ختم له اي لعمربن ابي ربيعة بالشهادة قال عبدالله بن عمر فاز عمر بن ابي ربيعة في الدنيا والاخرة غزى في البحر فأحرقوا سفينته فأحترق ؟(2) وليس يعنينا من هذا الشاعر شخصه ولا تعنينا عاقبته ولا يعنينا اكان حريقه هذا كفارةً لذنوبه وشهادة في سبيل الله ام كان متصلا بحريق الاخرة فهذه عاقبة عائدة الى ما عقده من نوايا وما كان لذلك من موقع عند الله تعالى والامر اليه يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء انما الذي يعنينا شعره الماجن الذي مثل ظاهرة في عصر الصحابة والتابعين تركت تلك الاثار الوخيمة التي حذر منها الصالحون

---

1 - .(نقل ذلك المدائني والزبير بن بكار انظر كتاب الاغاني 1- 84 -85)

2 - (الشعر والشعراء 367)

تلك صور مختلفة من اثار الجاهلية اخذت تظر وتستشري ولم تستطع حركة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايقافها والحد منها ذلك لان حركة الامر بالمعروف كانت عزلاء (لاتستند الى قوة ولا تحميها حكومة وانما يقوم بها متطوعون لا قوة لديهم ولاعقاب) (1)

نقض السنة واحياء البدعة :-

نقض السنة الذي ابتدا باتخاذ البغي والمكر والنكث طريقا الى االحكم ثم حرف سورة الحكم ومحا معالمه الاسلامية بتولي الجاهل بالدين والظالم والفاجر لم يقف عند هذا الحد بل تغلغل في الاعماق واخترق الصفوف ليبلغ مداه عند اخر عتبة من العتبات التي انتقضت الدين كله !

قال الرسول (ص) (لينتقظن عرى الاسلام عروةً عورةً فكل ما انتقظت عروة تشبه الناس بالتي تليها واولهن نقض الحكم واخرهن الصلاة) (2)

---

1 - (ابو الحسن الندوي – ماذا خسر العالم في انطاط المسلمين 134)

2 - (مسند احمد 5-251 المعجم الكبير – الطبراني 8- 98 ح 7486)

الحج:

تغيرت معالم الحج حين منع معاوية من التلبية خلافا لابي تراب !

اخرج النسائي وابن خزيمة والبيهقي عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس بعرفة فقال (يا سعيد مالي لا اسمع الناس يلبون ؟ فقلت (يخافون معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال (لبيك اللهم لبيك وان رغم انف معاوية اللهم انعلهم فقد تركوا السنة من بغض علي (ع) (1)

ومع ان النسائي وابن خزيمة قد حذفا ارغام انف معاوية ولعنه من الحديث (2)

جاء النص عندهما (لبيك اللهم لبيك فأنهم تركوا السنة من بغض علي) مشعرا ببتر في وسطه غير ان المحصل واحد وان معاوية قد عطل السنة لفرط بغضه لعلي الذي كان دقيقا في احياء السنة وان عاشها . يقول ابن عباس لعن الله (فلانا)! عمدوا الى اعظم ايام الحق فمحوا زينته وان ما زينة الحج التلبية) ويقول (ان الشيطان يأتي ابن ادم فيقول دع التلبية وهلل وكبر ليحي البدعة ويميت السنة) (3)

---

1 - (السنن الكبرى للنساء – كتاب الحج - التلبية بعرفة 2- 419 ح 3993 ، صحيح ابن خزيمة 4- 260 ح2830 السنن الكبرى للبيهقي 5-113)

2 - (هذا اللعن اثبته ابن جرير من ثلاثة وجوه عن ابن عباس كما في كنز العمال 5ح 12428)

3 - (الحديثان في كنز الكمال 5ح 12429 ، 12430 عن ابن جرير)

الصلاة :-

وتغيرت معالم الصلاة فزالت سنن وتغيرت اشياء وضيعت اوقاتها حتى وجد انس ابن مالك يبكي فقيل له ما يبكيك ؟ قال (لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت) (1)

(وفي حديث اخر ل ما اعرف شيئا مما كان على عد النبي (ص) قيل الصلاة ؟ قال اليس ضيعتم ما ضيعتم فيها (2)

أ - قالوا اول من ترك الجهر بالبسملة في الصلاة معاوية (3)

ب – اول من نقص التكبير بالصلاة معاوية ! (4) لكن سرعان ما انتشرت بدعة معاوية حتى صارت هي السنة يقول عكرمة ..صليت خلف شيخ بمكة فكبر في صلاة الظهر اثنين وعشرين تكبيرا فأتيت ابن عباس فقلت اني صليت خلف شيخ احمق فكبر اثنين وعشرين تكبير ا : - ثكلتك امك تلك صلاة ابي

---

1 - (صحيح البخاري 1-198 ح507)

2 - (صحيح البخاري –كتاب الصلاة -1- 197 -198 ح506)

3-(سنن الدار قطني 1- باب وجوب قرأءة بسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها ح33 و34 وراجع الاحاديث 1-32 فكلا تثبت الجهر بالبسملة في السورتين

4- (فتح الباري 2-215 تاريخ الخلفاء 1-187)

القاسم (1) هكذا غابت السنة حتى صار فاعلها احمق في نظر علماء من الطبقة الاولى في التابعين ! ولكن لم تخل الارض من علماء ما استطاعوا حفظه من السنة ودافعوا عنها احيانا كمثل ذلك الشيخ ومثل انس في حديثه السابق وابن عباس في التلبية ونقص التكبير هذا كان ايضا من بغضهم لعلي كما نراه جلي عند العسقلاني وهو يشرح حديث عمران بن حصين انه صلى مع علي (ع) في البصرة فقال ذكرنا هذا الرجل صلاة كنا نصليها مع رسول الله ويذكر انه اذا سجد كبر واذا رفع رأس كبر واذا نهض من الركعتين كبر قال عمران لقد ذكرنا هذا الرجل صلاة محمد (ص) او قال لقد صلى بنا صلاة محمد (2)

وذلك ان عثمان قد ترك التكبير حيث كبر وضعف صوته كذا قال عمران بن حصين(3) فما كان خلاف معاوية

ج- قالوا اول من احدث الاذان في العيدين معاوية .(4)

5- قالوا :اول من قدم الخطبة على الصلاة هو معاوية (5)

---

1 - (صحيح البخاري – كتاب صفة الصلاة 1- 272 باب 35 ح755 السنن الكبرى للبيهقي 2-68)

2 - (فتح الباري 2-214 -215)

3 - (فتح الباري 2 -215

4 - فتح الباري 2-362)

5 - .(فتح الباري 361-362)

الوضوء :ثمة موقف شجاع لأنس بن مالك ايام الحجاج ! قيل له ان الحجاج خطبنا فقال (فأغسلوا وجوهكم وايديكم) (وامسحوا برؤوسكم وارجلكم) وانه ليس شيئ من بني ادم اقرب الى الخبث من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما .

فقال انس : صدق الله وكذب الحجاج قال الله (وامسحوا برؤوسكم وارجلكم) قالوا وكان انس اذا مسح قدميه بلهما واليوم نرى سنة الحجاج وتطبيقاته مقدمة على سنة رسول الله (ص) والتي تحدث بها خادمه انس بن مالك فأغلب المسلمون يقلدون في دينهم الحجاج) (1)

وهذه ايضا بدلوها خلافا لعلي (ع) الذي كان يكثر التذكير بالمسح على القدمين في الوضوء ويركز بانه قد راى اول الامر ان باطن القدمين احق بالمسح من ضاهرهما حتى راى رسول الله (ص) يمسح ظاهرهما (2)

ويؤكد ان هذا هو الحق من (3)

---

1 - (الدر المنثور 3-28 29-)

2 - (مسند احمد 1-95 مسند الحميدي 26 ح47 سنن ابي داوود 1ح – 160 – 164) وركز هذا المعنا ابن عباس ايضا (سنن ابن ماجة 1ح – 458 الدر المنثور 3- 28 29)

3 - سنن الرسول (ص) ما رواه البيهقي في حديث (المسيء صلاته) – ان رسول الله (ص) قال للمسيء صلاته انها لا تتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله يغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برجليه الى الكعبين (البيهقي – السنن الكبرى 1- 44)

فغسل القدمين بالوضوء فمسألة حادثة بعد الرسول (ص) والارجح انها ظهرت ايام عثمان (1) فكافحها الامام علي وصحح العمل وفقا للكتاب والسنة فلما جاء بني امية عادوا الى الخلاف بغضا لعلي

فانظر الى بغض علي كم ارداهم في المهالك وهل قال النبي قط الا حقا ؟ وهو القائل لعلي (لايبغضك الا منافق) !

وضع في الحديث:-

..تقدم مفصلا ان الوضع في الحديث قد دخل للمشروع السياسي الرسمي على يد معاوية والذي قراناه هناك مفصلا عن الامام الباقر والمدائني ونفطوية (2) ، وقد ذكره الطبري مجملاً في وصية معاوية للمغيرة بن شعبة حين ولاه الكوفة ، اذ قال له :((اردت ايصاءك باشياء كثيرة فانا تاركها اعتماداً على بصرك .. ولست تاركاً ايصاءك بخصلة : لا تتحكم (اي لا تتورع) عن شتم علي وذمة والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على اصحاب علي والاقصاء

---

1 - .(راج علي الشهرستاني وضوء النبي .)

2 - (ص109 – 112 من هذا الكتاب)

لهم وترك الاستماع منهم ، وباطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والادناء لهم وترك الاستماع منهم !(1). ومن هنا تاسس مبدا اقصاء (الشيعي) ورد احاديثه او اتهامة ، وتقديم (السني) وقبول احاديثه واعتمادها ! المبدا الذي كان منفذا لكل البدع التي احدثها الامويون في الاسلام !

واخطر ما في هذا المبدا ان تعصب له قوم من اهل الجرح والتعديل والماضين على اثرهم وظنوا انه الحق دون ان يلتفتوا الى اصله و حقيقته فتأسس على هذا بناء اخر للسنة النبوية ، بل لسائر علوم الشريعة !

استخفاف بالدين وبالناس :-

لم يكن استدعاء زياد ونسبته الى ابي سفيان الذي صنعه معاوية ليسخر زياد في توطيد سلطانه ، مما يعد تضييعاً للسنة واظهار للبدعة فقط بل هو استخفاف بالدين كله وبالناس كلها ، لقد اقر معاوية على ابيه بالزنا واقر زياد على امة بمثله ، واشهدا على ذلك خمارا يتسكع ! فأذا تم لهم هذا فالدين يقول : ((الولد للفراش ،وللعاهر الحجر)) فكيف اصبح الولد للزاني ؟! انها وقاحة لاحد لها كانت في سجايا (الخليفة) و(الامير) ووصمة في جبين جيل باكمله لم ينج منها الا المنكرون وما اقلهم وما اسرع ما الجمت

---

1 - (تاريخ الطبري 5: 253 ، الكامل في التاريخ 3: 472)

افواههم وخفت صوتهم !! ففي اول مجلس يكشف فيه معاوية عن سوءته ويدعي ان زيادا قد اصبح ابن ابي سفيان قطع عليه خطبتة رجل واحد يدعى يونس بن عبيد الثقفي فقال له : يامعاوية ، قضى رسول الله ان الولد للفراش وللعاهر الحجر فعكست ذلك ! قال معاوية :اعد .. فاعاد يونس مقالته فقال له معاوية . : يا يونس ، والله لتنتهين او لا طيرن بك طيرة بطيئا و قوعها ! (1) وقال شاعرهم في ابيات يخاطب فيها معاوية

الا ابلغ معاوية ابن حرب مغلغلة (اي رسالة) عن الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني (2)

هذه السخرية بالدين وبالناس اصبحت بفعل سطوة السلطان تمر بين ايدي الفقهاء فلا تحرك ساكنا الا ان يكون همسا او كلاهما اشبه بالموعظة كالذي ثبت عن الحسن البصري اذ عدها واحدة من موبقات اربع صنعها معاوية لو لم يصنع منها الا واحدة لكانت موبقة (3)

---

1 - (عن البلاذري نقلها طه حسين/ المجموعة الكاملة 4: 632 – 639 ورواها : المسعودي / مروجج الذهب 3: 17 والسبراوي / الاتحاف بحب الاشراف : 67 .)

2 - (مروج الذهب 3: 17 الكامل في التاريخ 3: 523)

3 - (الكامل في التاريخ 3: 487 تهذيب تاريخ دمشق 2 : 3384)

وفقهاء اخرون عاصروا الحدث او جاءوا بعده فانكروه وعدوه تجرا على الدين لكن اتجاها اخر غلب على طائفه من الفقهاء اخذوا على عاتقهم تبرئه السلطان باعذار استلهموها من وحي الشيطان ليبيحوا لكل فاسق ان يعبث بهذا الدين كيف شاء تحت ظلال هذا العذر او ذلك !

ابن تيمية يعد هذا الحدث واحدا من امثلة النموذجية العاشرة من نماذج الاعذار التي اعتذر بها المجتهدين اذا خالفوا حديثا صحيحا ((لا مكان انه لم يبلغهم قضاء رسول الله (ص) بأن الولد للفراش ّ! واعتقدوا ان الولد امن أحبل امة واعتقدوا ان ابا سفيان هو المحبل لسمية ام زياد)) (1) (فصاروا بذلك مجتهدين ! فاذا اخطاوا فان لهم شرف الاجتهاد واجره !! تلك هي العصبية التي طالما حجبت صاحبها عن مقوله بحق او شهادة بعدل .

وهكذا يقود الانحراف السياسي المصحوب بالسطوة غالبا الى الانحراف ديني خطيرو جعل دين الله من الات السلطان يصرفها كيف يشاء !

ولبني امية على طريق الاستخفاف بالدين وبالناس شوط بعيد فخليفتهم افضل من رسول الله (ص)(2)! يسوس الناس كيف شاء((فما على الخلفاء حساب ولا عذاب)) . (3) ويقصد (الخليفة) الحج لا لشي الا ليشرب

---

1 - ((رفع الملام عن الائمة الاعلام :49)

2 - (البداية والنهاية 9: 151)

3 - (تاريخ الخلفاء :329)

الخمرة فوق ظهر الكعبة ! (1) . وكان الاخير هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان .

وكان خلفاء بني العباس شركاء لبني امية في فلفسة الخلافة هذه فذكروا يوما الوليد بن يزيد هذا عند المهدي العباسي ، فقال رجل : كان الوليد زنديقا .. فرده المهدي قائلا : مة ! خلافة الله عنده اجل من ان يجعلها في زنديق ! (2)

الثأر للجاهلية :-

انها دعوة سافرة للانتقام من دين الاسلام ومن نبي الاسلام وان ظهرت تحت عناوين اخرى ..

فثمة كلمة كفر اتخذوها فجعلوها ((سنة)) مراتب في الصلاة الجمعة ولازمة لكل خطيب ولكل قاص ، انها كلمة اللعن ، وجهوهوها الى الله ورسوله من طريق علي والحسن والحسين ، فهم اقرب الطرق الى رسول الله (ص) ! لماذا قال :(من اذى عليا فقد اذاني) (3)

---

1 - (تاريخ الخلفاء :233)

2 - (تاريخ الخلفاء : 233)

3 - (مسند احمد 3: 483 المستدرك 3 : 122 وصححه دلائل النبوة 5: 395)

لماذا قال : (من سب عليا فقد سبني) (1) لماذا قال : ((انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)) (2)

هل فقط لانه يعلم ان يوما قريبا ات سيسبهم فيه اناس يزعمون انهم ينتسبون الى ملته ودينه ؟ ام لانه علم ان فقهاء سوء سيقفون من ورائهم ينقبون لهم عن الاعذار ليجعلوا من هذا (السب) امرا سياسيا صرفا ونزاعا بين بيتين ، لا صلة له بالدين ؟

هذا الذي اراده قبل ذاك ليقول لمن بقي من ضميرة خيط امل لم يميته الخنوع او العصبية يقول له : تنبه انهم اياي يؤذون والله تعالى يؤذون ويسبون حين يسبون عليا وحسنا وحسينا .. فهؤلاء اولى بالله وبرسوله وبندنه من غيرها

---

1 - (مسند احمد 6 : 323 المستدرك 3: 121 – 122 سنن النسائي 5: 133)

2 - (سنن الترمذي 5ح / 3870 سنن ابن ماجة 1: 52 ح / 145 مسند احمد 2 : 442 المستدرك 3: 149 مصابيح السنة 4: 190 الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 ح/ 6938)

هؤلاء الثلاثة سوف يمثلون رسالتي بحذا فيرها حتى لكانهم انا ((الا انه لا نبي بعدي)) فمن سبهم فقد سبني ((من اذاهم فقد اذاني ومن حاربهم فاياي يحارب ومن اطاعهم فقد اطاعني ومن اطاع عليا فقد اطاعني من عصى عليا فقد عصاني)) (1) اذن قد حل مسار جديد ليس فقط لا يشبه مسار الاسلام في عهد الرسول ، بل هو المسار المناقض والمعادي والمحارب له منذ اللحظة الاولى حتى اخر عرق فيه ينبض ربما على يد المسيح الدجال الذي سيقتله سيف المسار المحمدي القويم ممثلا بسليل البيت المحمدي ، ابن محمد وعلي والحسين ((رجل من اهل بيتي يوطئ اسمة اسمي)) (2) انه مهدي اخر الزمان .

ان فلسفة السب واللعن هذه قد تخفى على جمهور الناس وعامتهم ،فلا تتجاوز اذهانهم ما يبلغ اذانهم ، فيظنون ان عليا وولده هم المستهدفون فقط ، وليس وراء ذلك شيء ، وهذا هو الذي مكن للمنحرفين سياستهم اذ لا يفقه بعدها الا حاذق فطن ، فيما تكون غوغاء الناس معهم تصدق دعواهم واي حاذق ستنفذ كلمته امام ضجيج الغوغاء وقوة السلطان ؟!

فام سلمة توبخ بعض الاصحاب فتقول لهم ((ايسب رسول الله فيكم) ؟

قالوا : معاذ الله! قالت :لقد سمعت رسول الله يقول : من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى)) (3)

---

1 - ((صححة الحاكم والذهبي / المستدرك 3: 121 ، 128))

2 - ((مسند احمد 1: سنن الترميزي 4ح / 3231))

3 - (المستدرك 3: 121 من طريقين ، مجمع الزوائد 9: 130)

ويمر عبد الله بن عباس برجل فيسمعه يسب عليا فيحصبة ويقول له ((يا عدو الله ! اذيت رسول الله (ص) (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدلهم عذابا مهينا) . (1)

عبد الله بن الزبير ، هو الاخر وقد بسط سلطانه على نحو نصف البلاد لم يكتفي بقطع الصلاة على النبي (ص) في خطبة بغضاً لاهل البيت ! حتى صار يشتم عليا (ع) بدلا من ان يوصل عليه !! فقطع عليه مرة محمد بن الحنفية خطبته ، وورد عليه في كلام طويل قال في اخره ((انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسير شتم رسول الله (ص) ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي(ع) عنه ، اما انه قد تخطت ان المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله (ص) فيه ((لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق)) وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون (2)

وعلى نهج عبد الله بن الزبير كان اخوه عروة وصاحبه الزهري وهما من (اوثق) (ائمة) الحديث وفق المنهج الذي اسس له بنو امية في التقويم والنقد والجرح والتعديل !!

تلك هي فلسفة السب ' وتلك حقيقته ، انه واحد من ((ايات النار)) التي انذر الرسول بطلوعها وحذر منها .

---

1 - (صححه الحاكم والذهبي / المستدرك 3: 122)

2 - (ابن ابي الحديد 4: 62 – 63 عن عمر بن شبة من رواية سعيد بن جبير)

لقد ادخلوا الناس في عهد جديد ، عهد المنكر ، يسب فيه رسول الله (ص) ، ويؤذي فيه الله ورسوله ، ويحارب الله ورسوله ، والناس ماضون مع هذه (السنة) الجديدة ، وهم بعد مسلمون (متدينون) فيهم الراكع والساجد ، والقارئ للقراءن والمحارب في سبيل الله !!

((كيف انتم اذا لبستكم فتن يهرم فيها الكبير ويربون فيها الصغير ، ويتخذها الناس سنة ! فاذا غيرت ، قالوا : غيرت السنة)) (من حديث رسول الله (ص) (1)، ؟! فهذه هي (الفتنة – السنة) التي قيل لمعاوية الا تكف عنها ؟ فقال : ((لا والله ، حتى يهرم عليها الكبير ويربون عليها الصغير))!!(2) وحين غيرها عمر بن عبد العزيز ضجوا وقالوا ((غيرت السنة)) !! نبا الصادق المصدق (ص) (3)

- ستون عاما كان الناس تتلقى هذه الكلمات من كل المنابر وكل المساجد والكثير من حلق الدرس والمجالس ، حتى دخلت في ثقافتهم بل في عبادتهم ايضا !!

---

1 – ((انظر : المستدرك 4: 515 .))

2 - ((ابن ابي الحديد 4: 57 .))

3 - (راجع : سعيد ايوب / معالم الفتن – الجزء الثاني – تجد هذا وعشرات من امثاله في توافق مذهل بين الاخبار ومصاديقها حتى في الالفاظ التي ياتي بها الخبر ، ثم يأتي بها بعد وصف المصاديق .))

- هذه الثقافة ونظيرتها قد صنعت جيلا يحمل كل الاستعداد لقتل الحسين سبط رسول الله (ص) ويغزوا مدينة رسول الله (ص) فيدمرها ويبيد اهلها ويستبيح فيها كل محرم وقبيح ، ويرمي الكعبة المشرفة بالمنجنيق ! كل ذلك بعد عشرين عاما فقط من شروع (سنة السب)) !

كل ذلك بعد نصف قرن من وفاة رسول الله نبي الاسلام محمد (ص) !انها سرعة مذهلة استطاع بها بنو امية ، بواسطة السيف والتثقيف المنحرف ، ان ينكسوا امة على راسها ، ويردوها على اعقابها ، تحرف دين محمد كما يشتهي ابن ابي سفيان ، وتقاتل ال محمد وحرم محمد طاعة لالي ابي سفيان !!

فكيف ران على قلوب الناس بمثل هذه السرعة الذهلة ؟

انه نذير محمد نفسه (ص) الذي اجاب عن هذا السؤال قبل وقوعه ، وضرب له الامثال من الامم السالفة يف انتقض امرهم ، حتى تلا عليهم قوله تعالى : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) . ثم قال لهم((كلا والله ، لتامرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يدي الظالم ولتاطرنه على الحق اوطرا ، ولتقطرنه على الحق قصر ، او ...)) ماذا بعد او ؟ انها الكلمة التي ارعبت بعض رجال الحديث فحذفوها شفقة من عن انفسهم! (1)

---

1 - (المائدة : 78 – 79)

لكن غيرهم اثبتها عن امانة للحديث ، فجزاهم الله عن رسول الاسلام خيرا ! ان بعد او : ((او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعضا ثم لينعلكم كما لعنهم)) (2)

فهل ترجى اية لضرب قلوب بعضهم ببعض اجلا من تلك الايات ؟! اللهم ارحم الصالحين الصابرين في تلك الفتنة المظلمة ، فلقد حفظوا عهدهم معك ومع رسولك ، فكانوا لمن بعدهم سلفا صالحا وامثلة صدق واسوة حق ، ولقد ذاقوا في سبيلك كل مر وعسير ، ولنعم ما ادبتنا به في حقهم فارشدتنا ان نقول : (ربنا اغفر لنا و اخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم) . (3)

خوض في الدماء المحرمة :-

العرش الذي استقر على بحر من الدماء المحرمة ما كان ليستقر لو جفت تلك الدماء وتقادم عهده ، ولا يستقر الا بدماء طرية تجري تحت سوقه .. وبدل من ان يفتح معاوية عهده بما يري اصحابه صدقا في عهده وحق في دعوته فيتتبع قتله عثمان (نسي معاوية او تناسا شعاره الذي خدع به اهل الشام وخاض به الدماء !

---

1 - (كما صنع : ابن ماجة في سننة ح/ 4006 ، والبيهقي في سننة 10: 93 ، والمنذري في الترغيب 3: 228))

2 - (سنن ابي داوود – كتاب الملاحم – 4ح / 4336 -4337 ، تفسير القرطبي 6: 164 ، تفسير ابن كثير 2: 84)

3 - (الحشر :10 .)

ولما عاتبتة ابنة عثمان على ذلك اعتذر لها بان الذين قتلوا عثمان من ورائهم عشائر كبيرة لا يريد تثويرها ، وعلى ابنة عثمان ان ترضى انها اصبحت بنت عم الخليفة (1) ، راح يتبع خيار الصحابة ورؤس التابعين الذين لم يفلح في شراء دينهم ! حجر الخير ، حجر بن عدي ، واصحابه السبعة الذين ظربت اعناقهم ، لا لشيء الا انه انكروا منكرا فادحا ، انكروا ان يرغم الناس او يلقنوا ما يفضي بهم الى الردة عن الدين من حيث يدرون او لا يدرون ، حيث يسلمون الدين لسلطان متهتك يحي منه ما يشاء كيف يشاء ، ويميت مايشاء ، ويقلب ويزور كيف يشاء . قتلوا لانه ردوا على امر السوء الذين كانوا يلعنون اخا رسول الله وولي المؤمنين عليا ، وريحانتي رسول الله وسبطيه الحسن والحسين ويلقنون ذلك الناس (تفصيل قصة هؤلاء الصالحين مسطور في (2)

تلك الثلة هي التي اخبر النبي (ص) انها ستقتل ظلما وسوف ((يغضب الله لهم واهل السماء)) (هذا ماقالته عائشة ومعاوية بعد ان قتلتهم ،(3) لكن لم يكن ليزعج معاوية ان يغضب الله تعالى لفعله واهل السماء ، فلطالما اغضبهم ، بل طالما حاربهم بكل مايملك ، ولم يضع سيفه بعد ! والحسن السبط .. دس اليه معاوية

---

1 - ((!انظر : ابن كثير / البداية والنهاية 8: 133 .)

2 - : تاريخ الطبري 5: 253 – 277 الكامل في التاريخ 3: 472 -488 تهذيب تاريخ دمشق 2: 373 -383) .

3 – ((انظر .. دلاتل النبوة 6:457 ، البداية والنهاية 6: 231 ، الاصابة2: 329 .))

السم مرارا فلم يؤثر اثره ، حتى دسه اليه اخيرا على يد زوجة له هي بنت الاشعث بن قيس ، قتلته ، خشي ان يعيش بعده فتصير الخلافة اليه ، وهو يريدها لولده يزيد (1) ! لم يشك احد بذلك ، غير ان الذين تبنوا الدفاع عن بني امية باي ثمن طالبوا بلجنة تحقيق تقوم في ذلك العهد لتثبيت ان هذا السم دسه معاوية او كان بامره ،ولما لم تقم لجنة كهذه فمعاوية بريء لا يمكن اتهامه (2) ! لكن ماذا سيغير ذلك من النتيجة وانتم تعتذرون له على كل حال ولو ذبحه بيده او امر بذبحة على الملا ، كما صنع بحجر واصحابه ؟ الم يعتذر ابن تيمية لمعاوية في سم لحسن (ع) بانه قد فعل ذلك من باب القتال الدائر بينهما (3) فاي تحقيق هذا الذي تطالبون به ؟!

والحسين السبط :- ريحانة الرسول وسبعة عشر من اهل بيتة ال علي بن ابي طالب واكثر من ستين رجلا من اصحابه قتلوا جميعا في كربلاء ليستقر عرش يزيد في ابشع ملحمة ، واظهر صورة من صور الارتداد عن الدين الحنيف تذل لها الامة كلها وتخنع .. لكن ليست مرارة خنوعها ذاك بامر من تبريكها اعتذارها ليزيل فيما بعد ، كما صنع ذلك التيار

---

1 - (البداية والنهاية 8: 47 ، تاريخ الاسلام – عهد معاوية - : 40 .)

2 - (انظر: عبد المتعال / حوار مع الشيعة حول الخلفاء الراشدين وبني امية : 234).

3 - (منهاج السنة 2:225)

((السلفي ابتداء من ابن تيمية ! رغم ان الامة الذي يدعون الا نتساب اليه ، احمد بن حنبل ، قد لعن يزيد ، وابعد عن ساحة الامام من في قلبه ذرة من الحب ليزيد والعطف عليه (1) ! لعنه وتبرا منه في حديث ابي ابن تيمية الا تزويره (2)

وليس الامام احمد وحده ، بل نقل التفتازاني اجماع المتقدمين على لعن يزيد وتكفيره (3)

واهل المدينة المنورة :-

الاف من الصحابة وابناء الصحابة ، عدهم البعض اربعة الاف وبلغ بهم اخرون الى عشرة الاف ، قتلهم جيش يزيد في ثلا ثة ايام . فلم يبقى بعدها بدري في المدينة المنورة ، واباح الاعراض فيها فانتهكت الحرائر والابكار في ملحمة تجاوزة حدود الردة والشذوذ الى حد لم يعرف له نضير حتى على ايدي المغول والصليبين (4)

---

1 - (انظر : ابو الفرج ابن الجوزي / الرد على المتعصب العنيد : 16 ، ابن حجر الهيثم /السوئق المحرقة : 222 ، الشبراوي /الاتحاف بحب الاشراف : 63 – 64)

2 - (راس الحسين : 205 – 206 قارنه بالنص المذكور في المصادر المقدمة ، وراجع تفصيل ذلك في كتابنا / ابن تيمية حياته وعقائده : 380 .)!

3 - (انظر : ابن العماد الحنبلي / شذرات الذهب 1: 68 – 64)

4 -(انظر : السيوطي /تاريخ الخلفاء : 165 وغيره في تفصيل وقع الحرة زمن يزيد .)

واذا كان قتل الصحابة ووجوه التابعين له الوقع الاشد والدلالة الاكبر ، فمازال هذا الباب مفتوحا بقي زمن يزيد ، وزمن مروان ، وعبد الملك الذي لم يكترث بانه قد ((شرب الخمرة والدماء بعد النسك والعبادة)) (1) والذي سلط عليهم الحجاج فقتل منهم ما لا يحصى ، واذل من عاش منهم ، كجابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي فختم اختاما عدى اعناقهم وايديهم امعانا في الاهانة .

وما زالت مراكب السلاطين تجوب بحور الدماء ، وبخور والمجون ، وركبها على اثرها بنو العباس ، وساروا في (الخلافة) على تلك السنة ، البغي والوراثة والاستبداد ، التي لا يبرها دين قويم ولا خلق كريم .

---

1 - (هذا جوابه لام الدرداء وقد قالت له : بلغني انك شربت الطلاء – اي الخمرة – بعد النسك والعبادة ! تاريخ الخلفاء : 201).

المبحث الخامس

العهد العباسي

بدا هذا العهد بعد سقوط الدولة الاموية عام 132ه بعد ان دام حكمها اكثر من ثمانين عاما وقد طال هذا العهد (العهد العباسي) قرابة خمسمائة عام وارتائينا تقسيمة الى مطلبين حسب الاهمية المطلب الاول العهد العباسي المطلب الثاني نشاة المذاهب.

المطلب الاول

العهد العباسي

نجح دعاة العباسيين في خراسان وبلاد فارس ثم الكوفة وكان دعوتهم الى الرضا من ال محمد فاستقطبوا بها المستضعفين والمظلومين والمتعطشين الى العدل والى الخلاص من الحكم الاموي الذي استمر لمدة تجاوزت الثمانون عاما فانتصروا على الامويين وتتبعوهم في كل مكان وفر بعضهم الى الاندلس ومنهم من غيب نفسه في ارض لا يعرف فيها وكان العباسيون قد ابتداوا دعوتهم سرا في خراسان منذ سنة 121ه السنة التي قتل فيها الامام زيد (رض) وكان داعيتم الاول ابو مسلم الخراساني واما الرجل الذي ينتضرون زعامته فهو ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس فقتل ابراهيم قبل نجاح الحركة قتله مروان الحمار اخر ملوك الامويين فصارت خلافة الدولة العباسية لاخيه عبدالله بن محمد وهو المعروف بابي العباس السفاح . قام هذا النظام على ركنين الغلبة والعهد الوراثي ولقد حاولوا ان يشيدوا لانفسهم ركنا شرعيا عن طريق الاخصاص بمنزلة اهل البت فسخروا

لذلك دعاتهم ووضعوا الاحاديث المكذوبة على رسول الله (ص) في تفضيل العباس واختصاص ذريته بحق الخلافة (1)وادعوا ان المهدي الموعود منهم وسمى المنصور ولده محمد ولقبه بالمهدي تمويها على الناس ! ولقد كان قبل يقول في محمد بن عبد الله بن الحسن انه المهدي فلما صار الملك لهم بدل قوله وقال: كذب عدوا الله بل هو ابني (2)

والظاهر ان هؤلاء لم يقراوا القران ولم يعرفوا الاية الكريمة من قوله تعالى (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر ..) والتي نزلت عند ما تفاخر العباس (رض) على الامام علي فنزلت هذه الاية لتبين فضل الامام علي على غيره خاصة والعباس لم يكم من المهاجرين . كما يكذبهم حديث رسول الله (ص) بشان المهدي والذي قال انه من ولد فاطمة) والظاهر ان اعدادهم لهذه القضية العقيدية .

قد واكب اعدادهم العسكري والفكري وقد كان في حسابهم مواجهة الدعوات العلوية والتسلح باسلحتها فاتخذوا شعار (الرضا من ال محمد) دون ان يسموا احدا لتعم دعوتهم جميع انصار هذا الشعار ثم لم يغفلوا دعوى المهدية التي كانت تشاع حول محمد بن عبدالله بن الحسن وقد كان الهاشميون من علويين وعباسيين وقد بايعوا له في المدينة هبل ظهور الدعوة العباسية !

ومبكرا جدا بشر داوود بن علي العباسي بدعوى المهدية في اول خطاب للعباسيين في الكوفة فقال : (واعلموا ان هذا الامر فينا وليس خارج منا حتى نسلمه لعيسى بن مريم) (3)

---

1 - (انظر الئلئ المصنوعة 1-430 441)

2 - (مقاتل الطالبيين 212)

4 - (مقاتل الطالبيين 212)

ثم وضعوا في مثل هذا المعنى احاديث كثيرة (1)

من هنا تبين كذب بني العباس بايهام الناس من خلال الدعوات والاحاديث الموضوعة وسقطت ادعأتهم بعد خمسمائة عام من الحكم حيث اسقط المغول الدولة في عام 1258.

غير ان العباسيين لم يحققوا نجاحا يذكر على هذا الصعيد ربما لتأخر زمنهم

ولسموا منازل اولاد علي ((ع) عليهم سموا مشهودا لا توازيه تلك الحركة الثقافية البعيدة عن الحرمين و المتاخرة عن اوانها !

واثر في العهد العباسي الوصية لاكثر من واحد فاوصى ابو جعفر المنصور لولده المهدي ومن بعده لعيسى ابن موسى وهو ابن اخيه . (2)واوصى المهدي لولده موسى ثم لهارون من بعده وذلك بعد ان خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وقد توفى عيسى بعد ذلك في حكومة المهدي واوصى هارون لولديه محمد الامين وعبدالله المامون (3)

فلم يطر تغيير في النظام السياسي الذي احدثه الامويون وكل الذي تغيير هو انتقال الحكم من البيت المرواني وريث البيت السفياني الى البيت العباسي وانتقال العاصمة من الشام الى الانبار ثم الى بغداد !

---

1 - (تاريخ الطبري 7- 428)

2 - (تاريخ اليعقوبي 2- 379 ، 395 ، 416)

3 - (تاريخ اليعقوبي 2- 379 ، 395 ، 416)

اما البيت العلوي فهو الخصم المخوف وان كان صامتا والمحسود وان شرد اهله وقتلوا لما اتاه الله من فضل لا تطيقه قريش ومن قبل كان لهم مثل في ال ابراهيم (ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صدعنه وكفى بجهنم سعيرا) (1)

وكما ظهرت حركات تصحيحية في العهد الاموي قادها اصلاحيون مثل الحسين السبط (ع) وزيد بن علي وغيرهم ظهرت حركات مسلحة في عهد العباسيي تطالب في الاصلاح بثورات عديدة قادها رجال من اهل البيت بعد ان قام العباسيون بقتل اولاد عبدالله بن الحسن الذين جعلوهم على رأس الدولة

وانتخبوا محمد ابن عبدالله بن الحسن خليفة لكنهم غدروا به وقتلوه بعد ان سيطروا على الحكم كما غدروا بابو مسلم الخراساني الذي اسس لهم الدولة كما نشأت حركات كفاح غير مسلح امتدت الى سوح الفكر والعقيدة والثقافة والاخلاق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي وان تارجحت بين السر والعلن والضعف والشدة الا انها لم تتوقف قط .. حركة قادها الهدات والصالحون فصبروا عليها ووطنوا عليها اصحابهم في الشدة والرخاء وفي العسر وفي اليسر حتى استطاعوا ان يحفظوا هذا الدين الحنيف من الضياع على ايدي المبتدعين والطغاة والسفهاء فكان جهادهم هذا هو الجناح المتمم لجهاد السيف واللازم حين لا مجال للسيف والماضي في سبيله قدما لو تلكا السيف .

---

1 -(النساء 54 – 55)

لقد كانوا دعاة الى احياء مبادئ الاسلام الحنيف وتعاليمه وقيمه في شتى الاساليب فلربما كانوا دعاة صامتين حين يتحلون بمكارم الاخلاق ويثبتون على الحق فيستلهم الناس منهم ذلك وان لم ينطقوا بحرف حيث يكون الصمت ابلغ من الكلام ولربما استغلوا ادنى مناسبة للتنبيه الى انحراف الدولة والى ظهور بدعة مما كان له الاثر الكبير في توعية الناس ولربما جابهوا الملوك والامراء بكلمة حق وردوا على باطلهم ولربما ادى ذلك الى السجن والتعذيب او القتل احيانا .. وكثيرا ما عنوا بالتعليم وبث انواع علوم الشريعة وفقه الحياة وبالغوا في الحث على ذلك حتى لقد عد الرواة عن الباقر والصادق بالاف .. ودائما وقف ائمة اهل البيت (ع) في وجه التيارات المنحرفة فكريا او عقيديا او فقهيا او سياسيا او اخلاقيا فثبتوا معالم الدين الحنيف وبينوا حدوده بدقة ووضوح فلم يكن تغيير الدين بالكلية بالامر الهين الذي يستطيعة الحاكمون مهما كانت قوتهم ومهما تفوق مكرهم فان للدين في قلوب المؤمنين جذور ولقد جعل الله تعالى في كل خلف في هذه الامة عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي طليعة هؤلاء في عدول ائمة اهل البيت عليهم السلام تصديقا للحديث الشريف (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض) والحديث الشريف (مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى)

ولقد مر علينا نظام الغلبة هذا الوليد الطبيعي لنظرية الخلافة المستجدة بعد الرسول(ص) قد حصر الدين والدنيا في كلمة واحدة ولكن بعد ان اجرى عليها قدرا كافي من التهذيب فحين قال تعالى (يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) (1)

---

1 - (سورة النساء اية 4- 59)

راينا ان الله تعالى قد انزل بيننا قرانا وان رسوله رحل وترك لنا سنة فالذي بقي بيننا انما هو (اولي الامر منكم) الذين سيكونون القادة لنا في طاعة الله ورسوله .

ومنذ الحظة الاولى لرحيل الرسول (ص) ابتدأت التعديلات تجري على الركن الثالث المتبقي فالغي اولا حق الله تعالى وحق الرسول في اختيار اولي الامر ليصبح اولي الامر (هم المؤهلون الذي ينبغي ان تسند اليهم الامور فالغيت الحقوق الثلاثة معا حق الله وحق الرسول وحق الامة حين يكون من حق نفر معدود بالاصابع رجل واحد او اثنين او خمسة يحددون الاختيار حتى تأطر الامر واصبح بالوراثة والامة ملزمة بطاعة ولي الامر كما لو كان ولي

الامر قد جاء باختيار من الله ورسوله والامة واصبحت الغاية الوحيدة هي حفظ العرش لشخص الحاكم الذي اعتلاه وامسك بالسيف من فوقه وعلى هذا الدين ان يوفر له شرعيته ويحرم مخالفته وتحولت هذه الشرعية فيما بعد حتى سميت باهل السنة والجماعة وهكذا قضي على الصحابي حجر بن عدي واصحابة لمخالفتهم السنة والجماعة لعدم سبهم ابا تراب وهكذا قتل سبط رسول الله (ص) الحسين وبقيت الجماعة رهن بطاعة الخليفة دون النظرالى طريقة استخلافة والى دينه او اخلاقه او عقله.. خطب الوليد بن عبد الملك يوم بويع بالخلافة قال (ايها الناس عليكم باطاعة ولزوم الجماعة فان لشيطان مع الواحد) هذه فلفسة الطاعة والجماعة اما ما

---

1 - (البداية والنهاية 9 – 85)

يدعيه البعض من ان الجماعة ماخوذة من متابعة اجماع الصحابة واجماع السلف فانها دعوى لا يسندها الواقع بشيء لكن المشكلة تكمن بانهم اختزلوا مساحة السلف لتشمل فقط القائلين بامامة كل متغلب وحرمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حين يراه الامير فسادا ! ومن هنا اطلق لفظ السنة والجماعة واما الاخرون فهم اهل البدع سؤل امام السنة فيمن قدم عليا على عثمان في الفضل فاجاب (هذا اهل ان يبدع) (1)ومازال احمد بن حنبل يوثق اشد الناس نصب وتمادي في شتم علي واهل البيت وويطرييهم احسن الاطراء ولنا في حريز بن عثمانلوحده دلالة كافية لهذا الذي كان يستعير عن ذكر الله بشتم الامام علي يقول فيه احمد بن حنبل ثقة ثقة ثقة اما القسم الاخر من اهل البدع فهم الجهمية المعطلة الذين عطلوا الصفات وقالوا بخلق القران وتحت هذا العنوان كتب ابن الجوزي : -ان المتوكل اشخص الفقهاء والمحدثين وكان فيهم مصعب الزبيري واسحاق بن ابي اسرائيل ، وابراهيم بن عبد الله الهروي ، وعبدالله وعثمان ابنا محمد بن ابي شعيب وكانا من حفاظ الناس فقسمت عليهم الارزاق وامرهم المتوكل ان يجلسوا للناس وان يحدثوا بالاحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية وان يحدثوا بالاحاديث في الرؤية . (2) ومثل هذه الاجواء سوف تفتح باب فسيحا للكذب ووضع الحديث كلذي حدث في فضائل الصحابة زمن معاوية فوضعت احاديث كثيرة في الصفات تفيد التجسيم وفي الرؤية وفي قدم القران مما ليس له اصل في

---

1 - (مناقب الامام احمد بن حبل 218)

2 - (المنتظم 11-207)

الاسلام ولم يعرف قبل هذا التاريخ . [1]وفي هذه الاجواء نشطت عقيدتي التشبيه (والتجسيم المنحرفتين) افراطا في رد عقيدة التعطيل المنحرفة الاخرى التي تعززت في عهود ثلاثة من الحكام العباسيين تعاقبوا على الحكم المأمون والمعتصم والواثق وكان لهذه العقائد المنحرفة ظهور ما قبل التاريخ وحصل في هذه المرحلة صراع فكري حول العقيدة في الصفات وقضية القران هل هو قديم ام حادث او مخلوق وكانت هذه المرحلة مصحوبة بالعنف كما ظهر الامام الشافعي في هذه المرحلة وكان يظهر حبه لاهل البيت (ع) حتى وصفوه بالرفض وليس بالتتشيع فقط وانشد شعرا بحب اهل البيت ومصر على ذلك فانشد يقول:

ان كان حب الولي رفضا فانني ارفض العباد [2]

ويقول : اذا في مجلس نذكر عليا وسبطيه وفاطمة الزكية

يقال – تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية

برئت الى المهيمن من اناس يرون الرفض حب الفاطمية

---

1 - (انظر العلل المتناهية 1-20 -41 ، اللالئ المصنوعة في الحاديث الموضوعة 1- 3 -33)

2 - (ديون الامام الشافعي 38)

(1)وهذا هو حال الاسلام في العهد العباسي ونختم بجواب للامام علي عند ما سؤل عن السنة والبدعة والجماعة والفرقة فقال (ع) (اما السنة فسنة رسول الله (ص) واما البدعة فما خالفها واما الفرقة فاهل الباطل وان كثروا واما الجماعة فاهل الحق وان قلوا) وفي كلام اخر له (فاما اهل الجماعة فانا ومن اتبعني وان قلوا وذلك الحق عن امر الله وامر رسوله واما اهل الفرقة فالمخالفون) (2)

---

1 - (ديوان الامام الشافعي 92)

2- (16 -184 / 44216)

المطلب الثاني

نشاة المذاهب

في العهد العباسي نشاة مدارس (مدرسة الحديث في المدينة ومدرسة الرائ في العراق) وكانت السلطة الحاكمة تقرب هذا وتبعد هذا فكان ابو جعفر المنصور يقرب مالك بن انس وطلب اليه ان يدون ما عنده من الحديث فكتب الية كتاب سماه الموطأ وطلب ابو جعفر المنصور من الولاة والقضاة نشره فانتشر هذا المذهب على حساب المذاهب الاخرى كما قرب هارون الرشيد الامام ابو حنيفة زعيم مدرسة الرائ وجعل ابو يوسف تلميذ ابو حنيفة قاضي القضاة واصبح هذا المذهب هو المذهب الرسمي للدولة في تلك الفترة ثم جاء المامون فاتخذ مذهب المعتزلة مذهبا رسميا وقصته معروفة في قضية خلق القران وهلاك الكثير من العلماء بسسب هذه القصة ثم جاء المتوكل فقرب الامام احمد بن حنبل وتعصب له ونشر هذا المذهب على يد القضاة والولاة وهو يرى في مسالة خلق القران بخلاف ما يراه المعتزلة فكان ندا لهم ونتيجة المناظرات هلك خلق كثير منهم بسسب هذا الاختلاف في هذا العهد .وانقرض مذهب المعتزلة شيئا فشيئا بسبب ظروف الحاكم والحاكمين ثم جاء الخليفة العباسي المستنصر فبنى مدرسة في بغداد وسماها المدرسة المستنصرية واثارها قائمة حتى اليوم وهيئ لها العلماء من المذاهب الاربعة الحنفي و المالكي والشافعي والحنبلي للتدريس فيها ورصد لها الاموال اللازمة لاستمرارها فاصبحت هذه المذاهب الاربعة هي المراجع الرسمية للدولة في مقابل مذهب اهل البيت الذي كان محاربا هو واتباعه وانتهت هذه الحقبة من الحكم العباسي بعد خمسمائة عام وسقطت الدولة العباسية بيد التتار حيث دخل بغداد قائد التتار هولاكو واستسلم اخر خلفاء العباسيين وكانت الدولة في منتهى االضعف والانحطاط بعد

ان سيطر الاتراك على مقاليد الحكم فيها وكان تاريخ سقوطها في عام 1258 م . وبعد فترة وجيزة اسست الدولة العثمانية واصبح العراق جزء منها .

المبحث السادس

العهد العثماني والعهد الصفوي

يتضمن هذا العهد ثلاث مطالب المطلب الاول العهد العثماني والصفوي والمطلب الثاني العهد الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية والمطلب الثالث التطرف الديني في الماضي والحاضر

المطلب الاول

العهد العثماني والعهد الصفوي

سنتناول هذا العهد بشقيه العثماني والصفوي كون زعمائهما يرجعان من اصل واحد هو الاصل التركي واختلفا فيما بعد من خلال العقيدة رغم انهما من مدرسة واحدة ومن اصل واحد ونبدا بالعهد العثماني والتي نشات دولته من اتحاد قبيلتي الخروف الابيض والخروف الاسود التركيتان على يد مؤسس الدولة العثمانية السلطان عثمان والتي قامت على اثر سقوط الدولة العباسية واتخذت اسطنبول التركية عاصمة لها (الاستانة) واصبحت هذه االدولة امبروطورية عظمى اجتاحت دول كثيرة من اوربا واصبحت جزء من هذه الاروطورية مثل اليونان و بلغارية والبانية والبوسنة والهيرسك كما خضعت لها جميع الدول العربية المشرق العربي والمغرب العربي بما فيها السودان وخاضت هذه الدولة حروب مع دول اوربا وروسية طيلة ايام حكمها كما خاضت حروب مع الدولة الصفوية التي اسست في ايران على يد السلطان اسماعيل الصفوي التركي الاصل الذي كان زميل للسلطان العثماني في المدرسة التي كانو يدرسون فيها وتسمى المدرسة البكتاشية في اسطنبول وشاء القدر ان يكون احدهم سلطان على الدولة العثمانية والثاني سلطان للدولة الصفوية (ايران) ومن هنا نشا العهد الصفوي في ايران وقام هذا السلطان بجمع العلماء من جميع مذاهب المسلمين بما فيهم

الشيعة في مؤتمر كبير لغرض توحيد الاسلام على منهج واحد صحيح وحضر ممثل عن المذهب الشيعي العالم والمحقق الفقيه الحلي و بعد مناظرات وحجج بين العلماء كان المحقق الحلي في طليعتهم فاقتنع السلطان اسماعيل الصفوي من خلال المؤتمر بحجية المذهب الشيعي على بقية المذاهب فاعلن التشيع بعد ان كان سني واعلنت ايران انها على مذهب التشيع وكما قيل ان الناس على دين ملوكهم ومن هنا نشات خلافات بين الدولتين العثمانية والصفوية حيث تبنت الدولة العثمانية المذب الحنفي مذهبا رسميا للدولة والقضاء ونشرته في جميع المناطق الخاضعة لها والسبب في اتخاذ هذا المذهب دون بقية المذاهب هو ان ابو حنيفة يجيز ان يكون الخليفة عربي او عجمي او حتى امراة بخلافتة المذاهب السنية الاخرى وهي المالكية والشافعية والحنابلة فلا تجيز ذلك للخليفة المسلم استنادا للحديث النبوي (الائمة من قريش) ومن هنا يتبين ان دين الدولة هو دين سياسي وليس عقيدي تتبناه الدولة حسب ما يحقق مصالحها فلو كانت المذاهب الاخرى تجيز ان يكون غير العربي خليفة للمسلمين لكانت مذاهب مقبولة عند العثمانيين ومن هنا يظهر تبني الدولة (الاسلاموفيا) وضيع دين محمد بين هذه المذاهب وكل منهم يدعي دين محمد

المطلب الثاني

العهد الحديث ما بعد سقوط الدولة العثمانية

بعد سقوط الدولة العثمانية اصبحت البلاد العربية من حصة الاستعمار البريطاني والفرنسي والايطالي بموجب معاهدة سايكس – بيكو والتي بموجبها تم تقسيم الوطن العربي الى دول وامارات صغيرة فكانت حصة بريطانيا العراق ودول الخليج القائمة اليوم ومصر والسودان والاردن وفلسطين وحصة فرنسا سوريا ولبنان والجزائر والمغرب وتونس وحصة ايطاليا ليبيا وقام الاستعمار بتنصيب ملوك وامراء تابعين لهذا الاستعمار من هذه الدول وعانى الشعب العربي من الظلم على ايدي هذه الحكومات واستطاع ان يطرد الاستعمار من بعض الدول وتاسيس جمهوريات كما حصل في العراق ومصر وسوريا في العقد الخامس من القرن التاسع عشر وفي الجزائر وتونس وموريتانيا في العقد السادس من القرن التاسع عشر ولازال الملوك والامراء في الخليج العربي والمغرب والاردن من اتباع الاستعمار وبعد قيام الطاغية صدام الذي كان رئيس جمهورية للعراق استغلته الدول الغربية بضرب الثورة الاسلامية في ايران التي ضربت مصالح الاستعمار في هذه المنطقة بعد ان اطاحت بشرطي الخليج عميل الصهيونية والغرب قامت هذه الدول بدفع الطاغية صدام باتجاه تدمير ايران الثورة وبعد نشوء هذه الحرب والتي استمرت ثمان سنوات لم تستطع هذه الدول مدعومة باموال الخليج ان تحقق شيء لصمود الشعب الايراني صمودا لم يشهد له التاريخ مثيلاً بالفداء والعقيدة فاخذت تخطط لمرحلة قادمة فدفعت هذا الطاغية لاحتلال الكويت بعد ان اعانت الكويت وحكام الخليج هذا النظام ودفعت له مبالغ كبيرة لاستمرار حربه على ايران خوفا من قيام شعوبها الثورة على هذه الانظمة وفي يوم واحد استطاع هذه النظام بجيشه الجرار ان يسقط دولة الكويت الصغيرة فوجد الغرب فرصة في دخول قواتهم الى الخليج وتاسيس قواعد ومعسكرات لهم دائمة فتحالفت مع 33 دولة تابعة لها فطردت صدام من الكويت واخرجت الجيش العراقي بعد ان كبدته خسائر عظيمة من الارواح والسلاح وابقت صدام على السلطة لفترة

اخرى لاكمال المخطط الاستعماري وذلك بعد انشاء القواعد بعد ان جعلت صدام غول تخيف به حكام هذه الدول لنهب خيراتها مقابل الحفاظ على عروشها ثم جاءت المرحلة الثانية من الخطة وشنت الحرب على العراق عام 2003 لاسقاط الطاغية صدام حاملة معها المشروع الجديد الشرق الاوسطي الكبير وشعار الربيع العربي لتحريض الشعوب العربية على الثورة ضد حكامها في الجمهوريات التي تشكل خطر عليها وخطر شعوبها الواعية وعلى راسها مصر وسورية والعراق دول المواجهة مع الكيان الصهيوني وظهر فيما بعد انه مشروع تقسيم لهذه الدول بعد تدمير جيوشها وبناها ا لتحتية لتؤمن للكيان الصهيوني حدود امنة وفرض سيطرته واقامة دولة اسرائيل الكبرى فيما بعد وبعد ان اسقطت الطاغية انتقم حكام الخليج من الشعب العراقي اثر قيام الحكومة الجديدة في العراق واصبح للشيعة لاول مرة في التاريخ تمثيل في هذه الحكومة والذين يولفون 69 % من الشعب العراقي فثارت ثائرة حكام الخليج ومن اعانهم من حكام العرب العملاء للغرب والصهيونية باشعال العراق بالشحن الطائفي وتاسيس العصابات من اتباع الوهابية في العراق والذين وجدوا لهم حاظنات في المحافظات الغربية في العراق وهي الانبار وصلاح الدين والموصل ومن خلال ضخ الاموال والمرتزقة من خارج العراق قام هؤلاء وعلى مدى 12 عام وحتى هذا اليوم بتفجير السيارات المفخخة والانتحاريين على المناطق الشيعية في العراق والذين لم يحصلوا من هذه الحكومة التي مثلهم فيها مجموعة من السراق لا يمثلون الا انفسهم ودفعت الطائفة الشيعية دماء عظيمة مقابل هذا التمثيل الذي لم تحصل منه هذه الطائفة الا سفك دماء ابناءها والحرمان من خيرات البلد وتمتع الاحزاب التي تدعي تمثيلها بجزء من هذه الخيرات وملئ الجيوب حتى انفجرت ثورة شعبية تطالب بتغيير هذه الحكومة الفاسدة وكانت المرجعية على راس هذه المطالبة ولم ينتهي الامر في معادات دول الخليج لدولة العراق ومصر وتونس وليبيا والتي طردت حكامها الخونة فارسلت اليهم داعش بمساعدة الاستعمار والصهيونية لتخريب هذه الدول والانتقام من شعوبها حتى السنية منها مثل مصر وتونس وليبيا والجزائر خوفا من انتقال هذه الثورة الى شعوب الخليج ثم قادت السعودية اخيرا ومعها دول عربية للاسف بدافع

الطمع من اموال الخليج مثل مصر والاردن والسودان قامت بضرب الثورة اليمنية التي تريد التحرر من التبعية لحكام السعودية بعد ان خاف هذه النظام ان تنتقل الثورة هذه الى الشعب السعودي والمهيأ للثورة ضد هذا الحكم الفاسد كما جندت السعودية الاعلام الغربي والصهيوني المتعاون معها وجعلت من الثورة الايرانية عدوة لها بعنوان عداء الفرس المجوس للعرب وجعلت من اسرائيل شقيقة لها بصورة علنية وتحالفت معها تحالفا ضد المقاومة الاسلامية مثل كتائب حزب الله والمقاومة الاسلامية الفلسطينية التي تدعمها ايران والتي لقنت اسرائيل في حروب عدة دروسا وتفوقت عليها كما اتخذت مشروع طائفي غير معلن وهي الحرب على الشيعة وتوجيه الاعلام والمؤسسات الاسلامية لهذه المهمة بغية اثارة النعرات الطائفية وجذب المسلمين السنة لتاييد هذه الانظمة الفاسدة على اساس طائفي ليحقق لها البقاء .

المطلب الثالث

التطرف الديني في الماضي والحاضر

ظاهرة العنف والتطرف الديني لم تكن وليدة اليوم بل نشات منذ خلق الله الانسان واسكنه على هذه الارض حيث قتل قابيل اخاه هابيل حسداعندما تقبل الله قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وهم ولدي النبي ادم (ع) ابو البشرية وبعد ان كثر الناس وانزل الله الانبياء داعين الى عبادة الله والدعوة الى الخير والاصلاح فكان الناس على صنفين منهم من يؤمن ومنهم من يحارب الانبياء فكانوا هؤلاء من دعاة الارهاب والعنف (الكفار) وعلى عهد ليس ببعيدعن رسالة الاسلام حيث سبقتهما رسالتان كبيرتان هما اليهودية والنصرانية واسست كل منهما دول كبيرة وتفرقت هذه الديانات الى طوائف متقاتلة كما تقاتل اليهود والنصارئ وقد اشار الرسول (ص) الى ذلك كما ذكرنا في المباحث السابقة الى تفرق اليهود الى 71 فرقة والنصارى الى 72 فرقة وفرقة واحدة من كل ديانة تدخل الجنة والباقي في النار كل هذا ناشئ من التحزب والتعصب الفكري وترك مبادئ الدين الاصيلة التي تدعوا الى الوحدة والمحبة والرحمة في كل الاديان حتى الوضعية منها مثل الهندوسية والبوذية كما بين الرسول (ص) ان الامة الاسلامية ستتفرق مثل سابقاتها من الديانات الى 73 فرقة واحدة منها في الجنة والباقية في النار من هنا يظهر ان القلة هي الصالحة في كل الاديان وقد اشار القران لذلك (اكثرهم للحق كارهون) وبعد وفاة الرسول (ص) تغير حال المسلمين شيئا فشيئا بعد ان ابتعد الحكام عن المبادئ الاصيلة للدين الاسلامي كما بينا وظهور اراء تبناها الحكام وجعلوها في خدمة مصالحهم حتى تكونت من هذه الاراء مذاهب واحزاب اصبحت فيما بعد دينا للدولة والشعب في مقابل دين محمد الذي حفظه اتباع ال البيت والذين كانوا في حالة حصار دائما من قبل الحكام والمذاهب الرسمية حتى اصلقوا عليهم تسمية الروافض وكأنها من غير ملة الاسلام وقتلوا ائمتهم ابتداء من علي (ع) وانتهاء بالامام حسن العسكري قتلا وسما هم واتباعهم حتى هذه الساعة مضطهدون في كل بلاد الاسلام ولتفرق الاسلام واختلافهم الطائفي فقد حصلت تصفيات من خلال تبني

الحكام لاحد هذه المذاهب وتعصبه لها فقد تبنى ابو جعفر المنصور وهارون الرشيد مذهب مالك بن انس وتبنى المأمون والمعتصم مذهب المعتزلة وهلك خلق كثير من جراء مناظرات في مسألة خلق القران كما تبنى المتوكل العباسي مذهب احمد بن حنبل الذي يختلف مع مذهب المعتزلة في امور كثيرة ومنها قضية خلق القران ولنتيجة هذا الخلاف فقد تصدى اهل هذا المذهب للمعتزلة واهلكوا منهم الكثير حتى انقرض هذا المذهب وهم جميعا من مذاهب اهل السنة ولكن الخلاف قائم بينهم كما يراه الخليفة المتبني للمذهب ومن هنا يظهر الاسلام السياسي (الاسلاموفيا) بلغة هذا اليوم وقد لمسنا من خلال قرائتنا للمباحث السابقة مافعله خلفاء بني امية لاتباع اهل البيت ومن بعدهم خلفاء بني العباس وحتى يومنا هذا وفي العهد القريب نشات الحركة الوهابية في عام 1711 على يد الداعية عميل المخابرات البريطانية محمد عبد الوهاب الذي تبنى افكار ابن تيمية بتوجيه من الجاسوس البريطاني همفر والذي تبنى هذه الحركة واشار لها في كتابه (مذكرات همفر) والتي خالف بافكاره جميع المذاهب الاسلامية السنية منها والشيعية واعتبر مذاهب السنة من الاشاعرة والماتريدية وهم المالكية ولشافعية والحنابلة مرتدين كما سمى الصوفية بالمخانيث وهم كغيرهم مرتدين ويجب توبتهم كما كفر الشيعة واباح سفك دمائها ونهب اموالها وحتى هذا اليوم تتبنى العائلة السعودية هذا الفكر الاجرامي والذي يشكل اليوم كارثة الاسلام الكبرى حيث بعد ان عجز الاستعمار والصهيونية ومعهم حكام وملوك العرب الفاسدين من القضاء على الثورة الاسلامية في ايران من خلال تحريك عميلهم الطاغية صدام وبعد ثمانية سنين من الحرب فشلت هذه القوة من تحقيق اهدافها ونشات قوى اسلامية مناهظة للصهيونية والاستعمار (حزب الله) في لبنان (والجهاد الاسلامي) في فلسطين وامام تنامي قوة العراق بعد حرب ايران خططت الصهيونية والغرب ببتدمير جيوش قوية عربية في كل من سوريا ومصر والعراق والتي تشكل خطر مباشرا على اسرائيل وغررت بالطاغية العراقي صدام لاحتلال الكويت ليكون لها ذريعة لاحتلال الدول العربية وانشاء القواعد وتدمير الجيوش بالتحالف مع حكام الخليج ومصر ابتداء من حرب الخليج الاولى عندما طردت صدام من الكويت ودمرت سلاح الجيش العراقي

وافراده الذي اصبح اقوى جيشا في المنطقة بعد احتلال الكويت بعدته وعدده وقامت في المرحلة الثانية باشعال حرب الخليج الثانية باسقاط هذا النظام وحل الجيش العراقي ومن ثم تحولت الى سوريا لاسقاط النظام والجيش السوري كما تحركت نحو مصر وليبيا والجزائر وتونس والسودان وقد نجحت في تحقيق اهدافها في ليبيا واستطاع الشعب الجزائري والمصري اسقاط هذا الهدف وايجاد نظام لحكم جديد وحماية المؤسسات بعد طرد حكامهم وبقي الجيش السوري والشعب يناضلان ضد المرتزقة التي جاء بها الاستعمار من مائة دولة ومن خلال الاعلام السعودي التكفيري والتعاون الغربي والدولارات الخليجية ادخلوا هؤلاء الى سوريا والعراق لاسقاط الحكم في هاتين الدولتين وبعد طرد الامريكان من العراق وتأسيس حكومة طوائف تتكون من ثلاث فئات شعية وسنية واكراد على اساس ديمقراطي كما هو في الدستور وواقع الحال هو طائفي تتقاسم فيه ثلاثة احزاب على شكل محاصصة تخدم هذه الاحزاب دون الشعب الذي ادخلته في حرب طائفية مقيتة تخدم امريكا ودول الخليج والاحزاب المهيمنة على الحكومة وحزب البعث الذي هو المحرك لهذه الحرب وله قدمان احداهما في الحكومة والاخر في الخارج يحرك فيها اعداء العراق وعلى رائسهم قطر والسعودية مستغلا ضعف الحكومة من خلال فسادها الاداري و المالي وعدم اهتمامها بالشعب وبناء المؤسسات وجيش يحمي البلد. وكان للنظام السوري دور في مصائب الحرب الطائفية في العراق حيث قام هذا النظام بأيواء كبار البعثيين من اتباع صدام مثل يونس الاحمد وغيره املا في حكم العراق وسوريا وقام بتدريب البعثيين والمرتزقة الذين غرروا بهم في معسكرات اللاذقية باسم جيش المجاهدين وجيش الاسلام والنقش بندية وغيرهم وزجوا بهم الى العراق فارسلوا السيارات المفخخة والانتحاريين من تونس واسرائيل ومصر ودول الخليج لتفجيرهم في العراق وارتد هؤلاء الى سوريا في عام 2011 واشعلوا حرب على النظام السوري والشعب السوري وهي قائمة حتى هذا اليوم وتشارك البعثيين الزمرة الوهابية تحت مسمى داعش والنصرة وجيش الفتح والنصرة واحرار الشام وكلهم مرتزقة جندتهم امريكا والغرب ودول الخليج وبأعتراف مسؤولِ هذه الدول واليوم يخوض العراق مع هذه العصابات

التى ادخلها البعثيين وزعماء من احزاب السنة كما شاركهم بعض زعماء الاكراد وادخلوهم الى الموصل والانبار وصلاح الدين وديالى في عام 2014 وبمساعدة حضانات سنية متطرفة فانقسم ابناء هذه المحافظات من السنة الى فئتين فئة نزحت وفئة بقيت مع داعش وامام هذا الحدث صدرت فتوى الجهاد من المرجعية الشريفة فهب شباب العراق الشرفاء من كل الطوائف لمحاربة الغزاة الوهابيين والبعثيين ولله الامر من قبل ومن بعد والله مع الصابرين .

الخاتمة

اختارت قريش لنفسها قيادتها الجديدة بعد وفاة الرسول (ص) كما ارادت وليس كما اراد الله ورسوله وبدأت بقطار الرسالة ففصلت عربة السنة عن القاطرة التي فيها علي (ع) وتراث محمد وتم حرق السنة بعد جمعها واخليت اول عربة مهمة من القطار وانفصلت عن شقيقتها الامامة التي بقيت في القاطرة والتي تحفظ السنة والعلوم الاسلامية كلها وظن الذين فصلوا بينهما انها انقطعت الى الابد استنادا لقول قريش (حسبنا كتاب الله) ناسين ان الكتاب لا تكشفه ولا تحل رموزه الا السنة كما نسوا انها محفوظة عند الامام الذي قال عنه ابن عباس في رواية (ان تسعة اعشار العلم عند علي ويشارك المسلمين في العشر المتبقي) فهل يستطيع المتبقي من العلم ان يفسر الكتاب سيأتينا الجواب بالنفي وسرعان ما احتاجت الخلافة االجديدة الى علي (ع) لحل المشاكل والاحكام التي عجزت عن تطبيقها ولم يمانع علي من الاجابة على تلك المسائل للحفاظ على بيضة الاسلام وبعد ان عجز الخليفة الاول على حل اول معضلة عرضت عليه وهي توريث الجدة وندم انه لم يسأل الرسول (ص) عنها بسبب ملازمتة السوق والتجارة الا ان الخليفة الثاني قد وجد نفسه محتاج الى مشورة علي (ع) بعد توسع الدولة وكان يجيبه بسخاء حتى قال عنه (لولا علي لهلك عمر) (وما من قضية الا ولها ابا الحسن) ومن هنا ظهرت الحاجة للقيادة الربانية لان امرها صعب مستصعب ومركبها خطير لمن قصر علمه لانها امانة عظيمة وراينا في هذه المرحلة الجرأة في الاجتهاد في مورد النص في احكام الزواج والطلاق والخمس والزكاة والحج والصلاة وقد اطلع القارئ على شيء منها وهذا يشكل منحى خطير في مسار الاسلام حتى جاء الخليفة الثالث فقلد الحكم والادارة بيد بني امية اهله واخذ مسار الاسلام منحى اخطر بعد ما تغيرت الاحكام وعدم المساواة بين المسلمين واعطاء الامتيازات للمهاجرين والانصار بخلاف قول الله تعالى ولا (تجعلوا اموالكم دولة بين الاغنياء منكم) وهي دعوى للمساواة ومن هنا برز من الصحابة من يطالب بالخلافة لنفسه بعد ان اصبح غنيا متميزا عن غيره وقريبا من السلطة كما حصل بنو امية في عهد الخليفتين الاول والثاني

على امارة الشام والكوفة وغيرها وترك الحرية لهم ببناء مستقبل لهم في اغتنام الفرصة لصعود الخلافة بعد تهيئة الظروف لهم في عهد ابن عمهم الخليفة الثالث والذي مكنهم من رقاب المسلمين حتى قلبوا الاسلام ظهرا على بطن فثار المسلمون في مصر والعراق كما قرأنا وقتل الخليفة وعادت الخلافة الى مقرها الاصلي في القاطرة بعد ان انفصلت عنها خمسة وعشرون عاما تغيرت فيها عادات الناس وثقافتهم واصبح من الصعب اعادتهم الى النهج القويم نهج محمد(صلى الله عليه وسلم) بعد ان ذهب الثوار واهل المدينة وعلى رأسهم طلحة والزبير ذهبوا الى دار علي (ع) وبايعوه بالخلافة وهو غير راغب فيها ولكن هذه الرغبة جاءت لتحمل المسؤلية الشرعية والتكليف الرباني باعادة الامور الى مجاريها حيث قال الرسول (ص) له (يا علي انا اقاتل على التنزيل وانت تقاتل على التاؤيل تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين) حصل هذا بفعل الثقافة الجديدة للخلافة بعد الرسول (ص) والتي لم يمضي عليها سوى خمس وعشرون عاما فقط بعد هذه المتغيرات وبات من الصعب لهذا الخليفة ان يعيدهم الى اخر يوم من حياة رسول الله وربط منهجه بمنهج الرسول ونهض بالخلافة من خلال امامتة الشرعية المفروضة وناصره الصحابة من المهاجرين والانصار بعد ان ظهرت جيوش الفتن والتمرد بدأها الصحابيان طلحة والزبير اللذان بايعا عليا ونكثا البيعة في البصرة بعد تجهيز جيش لحرب علي ومعهم حبيس رسول(صلى الله عليه وسلم) الله عائشة راكبة على جمل احمر وسميت المعركة بعد ذلك نسبة الى هذا الجمل (معركة الجمل) الحرب المعروفة السابقة وقال لهم علي في حينها كلمته البالغة قائما عليهما الحجة ما عدا مما بدا كما تمرد معاوية رافعا شعار كاذب المطالبة بدم عثمان رافع قميص عثمان الملطخ بالدماء وحاربه في معركة صفين المعروفة وهؤلاء هم القاسطين كما تفرق عنه بعض المضللين من اتباعة الذين فتنوا عند حمل المصاحف في صفين وقاتلهم الامام علي (ع) في معركة النهروان المعروفة وهم الخوارج وهذا كله تم تصديقا لقول رسول الله (ص) ووعد الله الانف الذكر وعاد علي (ع) المساواة بين الناس على صورتها ايام الرسول (ص) واقام دولة العدل اللاهي ولكن الثقافة الماضية عادت من جديد بعد ان دبرت مؤامرة وذهب

ضحيتها هذا الامام مستشهد في محرابه كما ولد في بيت الله فتهدمت اركان الهدى وعاد بنو امية وسنحت الفرصة لهم باقامة دولتهم فلم يبقوا من الاسلام شيئا حتى سمع انس بن مالك خادم النبي (ص) الذي طال عمره حتى تولي معاوية العرش السلطاني كان يبكي فيسألونه ماذا يبكيك يا انس فاجابهم بانه (بقيت من الاسلام الصلاة فضيعت اليوم) وهكذا عادت الجاهلية الى الاسلام واصبحت هي التي تقود الاسلام والاسلام وسيلة تركبه وترفع شعاره وهكذا فعل بني العباس بالاسلام وبعد ان قامت هاتين الدولتين بقتل علي ثم ابناءه حتى الامام الحادي عشر الامام الحسن العسكري الذين حملوا كتاب الله وسنته يدعون فيها الناس رغم الاضطهاد بين السجن والقتل والسم لهم ولاتباعهم حتى اوصلوا هذه الامانة الى اتباعهم جيلا بعد جيل وفي كل عصر يثور من ال محمد على الحكام الظلمة منذ ثورة سبط الرسول الحسين (ع) واخرهم كان الامام الخميني في ايران وبقي غالبية الناس يتبعون دين السلطان الذي سموه اهل السنة والجماعة والسلف الصالح لايهام الناس بان بني امية من السلف الصالح وتارة بعدول الصحابة كلهم حتى يدخل بني امية ضمنهم وكأن المسلمين لم يقرأوا سورة المنافقين في القران والتي نزلت في المدينة بشأن مجموعة من الصحابة وكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى (والشجرة الملعونة في القران) والتي جاء تفسيرها في الطبري انهم بني امية وبني المغيرة وكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى (اذا جاءكم فاسق بنبا فتبينوا) وهذه السورة نزلت في الصحابي الاموي المنافق والمهدور الدم الوليد بت ابي معيط حتى ولو كان معلق على استار الكعبة عن هؤلاء وصل دين السلطان الى الكثرة من المسلمين والتي خرجت منها الحركة الوهابية لمؤسسها محمد بن عبد الوهاب النجدي برعاية الجاسوس البريطاني همفر في عام 1711 م والتي ذكرها في مذكراته (مذكرات همفر) وقد لعبت هذه الحركة مع الاخوان المسلمين الذين اسس لهم الامريكان في كل مكان من العالم وباتت هاتين الحركتين تفعلان الافاعيل في الدول الاسلامية امس واليوم مدعومة من الغرب والصهيونية تحت اسماء شتى تعبث وتقتل المسلمين في كل بلاد الاسلام في سوريا والعراق وتونس وليبيا والجزائر ومصر وافغانستان واليمن اليوم وبدولارات وسلاح دول الخليج وعلى راسهم العائلة السعودية ذات الاصل

اليهودي حتى وصل الظلم وسفك الدماء والاعراض والاموال لا مثيل له في التاريخ وانتظارا لعودة ابن الرسول (ص) المهدي (عج) لربط عربات قطار الاسلام من جديد وترتيبها بعد القضاء على القاعدة وداعش والحركة الصهيونية الوهابية المشتركة على ايدي المؤمنين من الحشد الشعبي الذي لبى نداء الاسلام الذي حاول اعداء الدين طمسه بواسطة الظلم والدولارات التي انعم الله بها على هؤلاء المجرمين الذين كفروا النعمة وطغوا في البلاد ووضعوا ايديهم بايدي الصهيونية دون خجل علنا بعد ان ضعن اغلب المسلمين وحكامهم يحابون هؤلاء الطغاة طمعا بالدولارات والتقرب من ال صهيون بعد ان نسوا الله الكبير المتعال فوقهم لانهم من مضامين اية المنافقين وهم في الدرك الاسفل من النار وسيعود الاسلام على يد المهدي عجل الله فرجه كما كان على عهد رسول الله (ص) ويومها يفرح المؤمنين بنصر الله وتعود دولة العدل كما ارادها الله ورسوله ووصيه علي بن ابي طالب (ع) وليعود الحق الى اهله ولينطوي الباطل حتى تقوم الساعة فأختار ايها المسلم لنفسك اما الجنة واما النار فلا ثالث لهما والله ولا ينفع الندم يوم الوقوف امام الله الواحد القهار ولا يفيدك ارجعوني اعمل صالحا (وسيرى الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) وان غدا لناظره قريب .

المصادر

1 – القران الكريم

2 – الاتقان في علوم القران.. - جلال الدين السيوطي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

3 – الاحكام في اصول الاحكام .. - ابن حزم الاندلسي دار الحديث القاهرة

4 – اخبار الدولة العباسية تحقيق الدكتور..- عبد العزيز الدوري دار الطليعة بيروت 1971

5 – الاخبار الموفقيات الزبير بن بكار تحقيق ..- الدكتور سامي العاني

6 – ادب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري .. -الدكتور عبد الحسيب طه حميد الطعبة الاولى 1989م

7 – ارشاد الساري في .. -صحيح البخاري دار احياء التراث العربي بيروت

8 – الاستيعاب في معرفة الاصحاب .. - ابن عبد البر احياء التراث العربي بيروت

9 – الاصابة في تمييز الصحابة ..- ابن حجر العسقلاني مطبعة السعادة مصر

10 – اعلام الموقعين .. -ابن القيم الجوزية دار الجيل بيروت

11 – الاغاني .. - ابو الفرج الاصفهاني دار الفكر بيروت

12 – الافصاح في امامة امير المؤمنين ..- الشيخ المفيد قم 1412 ه

13 – الاقتصاد في الاعتقاد..- الامام الغزالي مكتبة الشرف بغداد

14 – الامامة والسياسة ..- ابن قتيبة الدينوري مكتبة البابي الحلي مصر

15 – البداية النهاية .. – ابن كثير الدمشقي احياء التراث العربي 1413 ه

16 – تاريخ الامم الاسلامية – الدولة الاموية محمد الخضري دار الفكر بيروت

17 – تاريخ الامم الاسلامية – الدولة العباسية محمد الخضري دار الفكر بيروت

18 – تاريخ.. - ابن خلدون تحقيق خليل اشحاذة وسهيل زكار

19 – تاريخ بغداد .. – الخطيب البغدادي مطبعة السعادة 1931 م

20 – تاريخ الخلفاء ... – السيوطي دار الكتب العلمية بيروت

21 – تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك) دار التراث بيروت

22 – تاريخ المذاهب الاسلامية محمد ابو زهرة دار الفكر العربي القاهرة

23 – تاريخ اليعقوبي .. - احمد بن ابي يعقوب دار صادر – بيروت

24 – تذكرة الحفاظ .. – شمس الدين الذهبي احياء التراث العربي مكتبة الحرم المكي

25 – تطهير الجنان واللسان .. – احمد ابن حجر الهيتمي القاهرة 1965 م

26 – تفسير الطبري دار الفكر بيروت دار الكتب العلمية 1988 م

27 – تفسير القرطبي دار الكتب العلمية 1988

28 – تفسير ابن كثير دار الفكر 1986 م

29 – التمهيد في الرد على الملاحدة والمعطلة ابو بكر البقلاني 403 ه تحقيق الدكتور محممود الاخضيري

30 – تهذيب تاريخ دمشق الكبير احياء التراث العربي بيروت

31 – تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني دار الفكر 1984

32 – جامع بيان العلم .. – ابن عبد البر مؤسست الكتب الثقافية بيروت

33 – الجامع الصغير السيوطي دار الفكر بيروت

34 – حجة الله البالغة احمد شاه الدهلوي دار الكتب الحديثة القاهرة

35 – الخلافة ونشأت الاحزاب الاسلامية المؤسسة العربية للدراسات والنشر

36 – الدر المنثور في التفسير بالماثور – السيوطي دار الفكر بيروت

37 – ديوان الامام الشافعي دار كرم دمشق

38 رسائل ابن حزم المؤسسة العربية للدراسات والنشر

39 – سنن ابن ماجة دار الفكر

40 – سنن الترمدي (الجامع الصحيح) احياء التراث بيروت

41 – السنن الكبرى – البيهقي دار الفكر بيروت

42 – السنن الكبرى للنساء دار الكتب العلمية بيروت

43 – سيرة الامة اثني عشر دار التعارف بيروت

44 – السيرة الحلبية العيون في سيرة الامين والمأمون دار المعرفة بيروت

45 – السيرة النبوية ابن هشام دار الجيل بيروت

46 – السيرة ا لنبوية واخبار الخلفاء .. – ابن حبان في مؤسست الكتب الثقافية

47 – شرح الموطأ دار المعرفة بيروت

48 – شرح نهج البلاغة شرح بن ابي الحديد دار احياء الكتب العربية مصر

49 – صحيح البخاري – عالم الكتب 1406 ه

50 – صحيح مسلم دار الفكر بيروت

51 – الصراع بين الامويين ومبادئ الاسلام الدكتور نوري جعفر بغداد 1956

52 – صفحات من تاريخ الجزيرة العربية .. – د . عوض الخطيب مركز الغدير بيروت

53 – الطبقات الكبرى ابن سعد الزهري دار صادر بيروت

54 – العدال الاجتماعية في الاسلام .. – سيد قطب القاهرة

55 – العواصم والقواصم (القاضي ابو بكر ابن العربي) دار الجيل بيروت

56 – عيون الاخبار ابن قتيبة الدينوري دار الكتاب العربي بيروت

57 – فتح الباري بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني احياء التراث بيروت

58 – الفرق بين الفرق البغدادي دار الكتب العلمية بيروت

59 – الفصل في الملل والاهواء والنحل ابن حزم الاندلسي مكتبة المثنى بغداد

60 – فضائل الصحابة الامام احمد بن حنبل احياء التراث الاسلامي مكة المكرمة

61 – الكام في التاريخ ابن الاثير – دار صادر بيروت

62 – فلفسة الحضارة عند مالك بن نبي – المعهد العالمي للفكر الاسلامي

63 – كنز العمال المتقي الهندي مؤسسة الرسالة

64 – كيف تكتب التاريخ الاسلامي محمد قطب – دار الكتاب الاسلامي

65 – اللائلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة – السيوطي دار المعرفة بيروت

66 – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – علي الندوي دار الكتاب العربي بيروت \

67 – مجموع فتاوي ابن تيمية

68 – مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر دار الفكر 1984

69 – المذاهب الاسلامية محمد ابو زهرة المطبعة النموذجية القاهرة

70 – المستدرك على الصحيحين طبع حيدر اباد الهند

71 – مسند احمد ابن حنبل دار الفكر بيروت

72 – المصنف عبد الرزاق الصنعاني منشورات المجلس العلمي

73 – مقاتل الطالبين ابو الفرج الاصفهاني مؤسسة الاعلمي

74 – مقدمة ابن خلدون دار الفكر بيروت

75 مناقب الشافعي البيهقي دار التراث القاهرة

76 – منهاج السنة النبوية ابن تيمية المكتبة العلمية بيروت

77 – منهج النقد الدكتور نور الدين عتر دار الفكر بيروت

78 – نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنا عشرية الدكتور احمد محمود صبحي دار المعارف مصر

79 وجهت العالم الاسلامي مالك بن نبي وفيات الاعيان ابن خلكان تحقيق الدكتور احسان عباس

80 – وركبيت السفينة مروان اخليفات مركز الغدير 1997 م

81 – اعيان الشيعة سيد محسن الامين ص 307